القضية الأولى

# التراكيب المتلازمة فى العربية

# دراسة تحليلية

obeikandl.com

obeikandl.com

# مقدمة

موضوع هذا البحث: التراكيب المتلازمة فى العربية، دراسة تحليلية. والتركيب المتلازم هو الذى تتلازم عناصره وتترابط ولا ينفك بعضها عن بعض، كقولنا: (سبحان الله)، أو (سبحانه)؛ فليس ثمة انفصال لكلمة (سبحان) عن لفظ الجلالة أو عن الضمير، و قد بُنى التلازم – هنا – على أن أولى الكلمتين قد اصطحبت ما بعدها. وقد يقوم التلازم أيضا على عكس هذا؛ أى أن تصطحب ثانية الكلمتين نظيرتها الأولى، نحو كلمة (لَيلاء) التى يجب أن تأتى قبلها كلمة (ليلة).

وتتضح هذه الظاهرة أيضا فى التراكيب غير الثنائية، فلو قلنا مثلا (شرب الدهر عليهم)، دون أن نُتِمَّ التركيب، لأحسسنا ببتر ونقصان فيه، إذ لا بد من استدعاء الفعل (أَكَلَ)، المسبوق بواو العطف.

والتركيب المتلازم – بهذا المعنى – يختلف عن التعبير الاصطلاحى الذى "يتكون من كلمة أو أكثر، تحولت عن معناها الحرفى إلى معنى مغاير اصطلحت عليه الجماعة اللغوية" [1]. ومثال ذلك قولنا: (نصيب الأسد)، و(رأس المال)، إذ يجوز أن يُستخدم كل لفظ فى كل تعبير منفصلاً عن الآخر، فيأتى لفظ (نصيب) بمعزل عن (الأسد)، وكذلك (رأس) الذى يمكن فصله عن (المال). ومن هنا نرى أن الاختلاف بين التعبيرين يكمن فى أن أولهما يتسم بوجود علاقة ما بين عنصريه أو عناصره، تستند إلى مبدأ (الاستدعاء)، ونعنى به تَرَتُّب ذِكْر لفظ أو أكثر على ذِكْر لفظ آخر فى سياق واحد. ولذا يخرج من التراكيب المتلازمة قولهم مثلاً: (رَجُلٌ صُنْبُورٌ)، أى: ضعيف ذليل؛ لإمكانية انفصال كل كلمة عن الأخرى.

ويهدف هذا البحث إلى دراسة التراكيب المتلازمة فى العربية وتحليلها نحويا ودلاليا، ويتبع بهذا المنهج الوصفى القائم على التحليل.

وقد جَمَعَ البحثُ مادته اللغوية من المعاجم العربية العامة، نحو: (الصحاح) للجوهرى (ت ٣٩٣هـ)، و(أساس البلاغة) للزمخشرى (ت ٥٣٨ هـ)، و(لسان العرب) لابن منظور (ت ٧١١هـ)، إضافة إلى معاجم الموضوعات، نحو: (فقه اللغة وسر العربية) للثعالبى (ت ٤٢٩هـ)، و(المخصص) لابن سيده (ت ٤٨٥ هـ). وكذلك كتب الأمثال العربية، مثل: (الزاهر فى معانى كلمات الناس) لابن الأنبارى (ت ٣٢٨ هـ)، و(جمهرة الأمثال) لأبى هلال العسكرى (ت حوالى ٤٠٠ هـ)، و(فصل المقال فى شرح كتاب الأمثال) لأبى عبيد البكرى (ت ٤٨٧ هـ)، وهو شرح لكتاب الأمثال لأبى عُبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ)، ومن كتب الأمثال أيضاً: (المستقصى فى أمثال العرب) للزمخشرى.

وَعَرَّجَ البحثُ منقباً عن مادته اللغوية، ومستشهداً على ما يرد من تراكيب على بعض كتب غريب البحث، نحو (غريب الحديث) لأبى عبيد القاسم بن سلام الهروى، و(الفائق فى غريب الحديث) للزمخشرى. ولم يغفل البحث – قبل هذا – الرجوع إلى كتاب الله الكريم باحثاً عن بغيته، بالإضافة إلى الدواوين الشعرية المختلفة، مثل: ديوان الأعشى، وديوان النابغة، وديوان جرير.

وقد كَسَرْتُ هذه الدراسة على مقدمة وخمسة مباحث. أما المقدمة ففيها بيان لتعريف الظاهرة، وتوضيح لهدف الدراسة، والمنهج المُتَّبع، ومصادر المادة اللغوية، وخطة البحث.

وأما المباحث الخمسة فهى على النحو التالى:

المبحث الأول: التلازم والاستعمال اللغوى.

المبحث الثانى: التراكيب الفعلية والتراكيب التقابلية.

المبحث الثالث: التراكيب المنفية.

المبحث الرابع: التراكيب الدُّعائية والدينية والأمثال والعبارات الجاهزة.

المبحث الخامس: التراكيب المعتمدة على الكناية والتكرار والمبالغة والتراكيب غير المستغنية عن المضاف إليه.

بالإضافة إلى الخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع.

وبعد:

فهذه محاولة لدراسة التراكيب المتلازمة فى العربية. وقد اجتهدنا فيها ما وسعنا الجهد، وكانت غايتنا إزاحة الغموض عن هذه الأنماط التعبيرية التى تشكل حيزا مهما فى طرق التعبير فى العربية.

**فتح الله سليمان**

obeikandl.com

obeikandl.com

## المبحث الأول

## التلازم والاستخدام اللغوى

كان القدماء واعين لاختلاف كل لفظ عن نظيره، فعيَّنوا لكل موقف أو معنى أو حَدَثٍ ما يناسبه من الألفاظ، فالمأْدُبة "اجتماع الناس على أى طعام كان، والخُرْس طعام الولادة، والإعْذار طعام الختان، والنّقيعَة طعام القادم من السَّفَر ... والوَكيرَة طعام البِناء .... والوَليمة طعام العُرْس، والسُّلْفَة واللُّهْنَة الطعام الذى يُتَعَلَّل به قبل الغداء، والقَفِى الطعام الذى يُخَص به الشيخ والصبى"[٢].

ويتضح هذا التلازم فى أسماء الأعضاء فى الإنسان والحيوان والطيور؛ فقد يكون للعضو الواحد اسم معين فى الإنسان، يختلف عن نظيره فى غيره من المخلوقات، نحو: (الشَّفَة) فى الإنسان، و(الخَطْم) و(الخرطوم) فى السِّباع، و(المنقار) فى الطيور. ونحو: (القَدَم) للإنسان، و(الحَافِر) للفَرَس، و(الخُف) للجَمَل. وقالوا فى الأولاد: غلام وجارية، ولولد الفَرَس: مُهْر ومُهْرة، ولولد الحمار: جَحْش وجَحْشة، ولولد البقرة: عِجْل وعِجْلة، ولولد الخنزير: خِنَّوْص. ويتجلى هذا أيضا فى الأصوات؛ فصوت الإنسان يُطلق عليه: الصُّراخ أو الصياح، وهو يختلف عن صوت الحيوان أو الطير؛ فكل حيوان له صوت يفترق عن نظيره من الحيوانات، والأمر كذلك فى الطيور، "وهنا يجب أن نحصر النباح (bark) مع الكلب، والمواء (mew) مع القط، والثُّغَاء (bleat) مع الشاة، والصهيل (neigh) مع الحصان"[٣].

وَوَعْىُ القدماء بقضية التلازم يتبدى فيما كتبه العرب تحت عنوان (الفَرْق)، ويُقصد به اختلاف أعضاء الإنسان وما يتصل به من أصوات وأولاد وصفات عما يناظرها فى الحيوان وبقية الكائنات، ومن ذلك ما كتبه أبو على، محمد بن المستنير،

المعروف بقطرب (ت ٢٠٦ هـ)، وأبو سعيد، عبد الملك بن قريب، المعروف بالأصمعى (ت ٢١٦ هـ)، وأبو حاتم السجستانى (ت ٢٥٥ هـ)، وثابت بن أبى ثابت، الذى عاش فى القرن الثالث الهجرى، وهو تلميذ أبى عبيد القاسم بن سلام، المتوفى (٢٢٤ هـ)، صاحب (الغريب المصنَّف).

وعُنى بهذه القضية مؤلفات عديدة لم يستخدم أصحابها عنوان (الفَرْق)، نحو: (فقه اللغة وسر العربية)، للثعالبى، و(نظام الغريب فى اللغة)، لعيسى بن إبراهيم بن محمد الرَّبعى (ت ٤٨٠ هـ)، و(المخصص)، لابن سيده، وغيرها.

ومما يرتبط بهذا التلازم ما يتضح فى حرص القدماء من اللغويين وأصحاب المعاجم على التفرقة بين الأشياء المختلفة عند الإشارة إلى المعنى الواحد، ويظهر ذلك فى وزن (فُعَالة) الدال على بقايا الأشياء؛ فقد ميزوا بين الأشياء المتباينة على الرغم من اتحاد الوزن؛ فقالوا (الحُشَاشَة): بقية النَّفْس، و(الشُّفَافة): بقية الماء فى الإناء، و(العُلالة) بقية اللبن فى الضَّرْع، و(القُرَارة): بقية المَرَق اليابس فى القِدْر، و(الهُشَامة): بقية الحطب على الأرض بعد حمله، و(الخُشَارة): ما يتبقى على المائدة مما لا خير فيه، و(الكُدادة): ما يتبقى أسفل القِدْر. ولعل صنيع أبى هلال العسكرى، وهو من علماء القرن الرابع الهجرى، المتمثل فى كتابه (المعجم فى بقية الأشياء)، دليلٌ بَيِّنٌ على الوعى بالتلازم بين المعنى المراد ذكره واللفظ الدال على هذا المعنى، بحيث إنه لا يصح أن يحل لفظ محل لفظ آخر، فلا يمكن – فى إطار الألفاظ السابقة – أن نقول عما يتبقى على المائدة مما لا خير فيه: (الحُشَاشَة)، ولا يجوز أن نستعمل (الخُشارة) بمعنى بقية النَّفْس.

ويضاف إلى هذا أن ثمة إشارات عديدة وردت عند القدماء تُبيِّن إدراكهم لهذا التلازم وإحاطتهم به، نجد ذلك مثلاً فى قولهم: إن (يا هَناهْ)، وتعنى: يا رجل أو يا فُلان، لا تستعمل إلا فى النداء، فأوجدوا رباطاً بين الكلمة وحرف النداء، ويقولون أيضاً: إن اسم (الله) و(المستغاث) لا ينادى إلا بـ (يا)، ولا يقال (نيِّف) إلا بعد عَقْد. كذلك أوجدوا ارتباطا بين (الحمد) و(لله) بحيث يقل انفكاكهما.

ويتضح التلازم فى وجود ألفاظ يُنعت بها الرجل ولا تنعت بها المرأة، فيقولون: رجل أشيب، ولا يقولون: امرأة شَيْبَاء، بل يقولون: شَمْطَاء، استغناءً عن شيباء. ويقولون: غلام أَمْرَد، ولا يقولون جارية مَرْدَاء، ويوصف الرجل بأنه مُجْتَمِعٌ، وهو من بلغ أشده، ولا توصف به المرأة.

وفى المقابل ثمة ألفاظ تجئ وصفاً للمرأة ولا يوصف بها الرجل، فيقولون: امرأة جَيْدَاء، وهى الطويلة العنق، ولا يوصف الرجل بهذه الصفة. ويقولون: فرس رَوْعَاء، وهى الذكية، وفرس شَوْهَاء، وهى الواسعة الأشداق، ولا يقولون للذَّكر: أَرْوَع أو أَشْوَه، وقالوا: امرأة حَسْنَاء، ولم يسمع رجل أَحْسَن. ويصفون المرأة الفاجرة الشَّبِقة بأنها هَلُوك، ولا يوصف الرجل بذلك. ووصفوا الناقة بأنها هَوْجاء، ولم يقولوا جمل أَهْوَج. وقالوا عن المرأة العظيمة الثديين: ثَدْيَاء، ولم يقولوا: رجل أثدى. وثمة صفات للألوان لا يجوز الخلط بينها؛ فيقال: ناصع للأبيض، وقانيء للأحمر، وحالك للأسود.

وقد يقوم التلازم على الجمع بين أداتين، كما فى (أَمَّا بعد) [٤]، التى تستخدم فى الرسائل الشخصية والمخاطبات الرسمية ومقدمات الكتب والخطب المنبرية، ونحو ذلك، ويجب مجيء الفاء بعدهما [٥]. ومثل ذلك (هَلُمَّ جَرًّا)، وهو تعبير شائع، معناه: استمر على هذه الطريقة. ولا يراد بـ (هَلُمَّ) الإقبال الحقيقى، كما أن (جَرًّا) لا تعنى حقيقة الجر [٦]، ويلاحظ استخدام واو العطف قبل (هَلُمَّ).

ومن التراكيب التى تجمع بين لفظين قولهم: (صفر اليدين) – empty handed، فيقال: رجع فلان صفر اليدين، أى خائباً لم يظفر بشيء، ومنها أيضاً: (أضغاث أحلام) nightmares، وهى الرؤيا المختلطة التى لا يصح تأويلها. وواحد الأضغاث: ضِغْثٌ، وكل مختلط من الحشيش: ضِغْثٌ. ويقال ضَغَثَ الحديث، أى: خَلَطَه. ويقول تعالى ﴿ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ ۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ ﴾ [يوسف: ٤٤].

ومنها كذلك (فَرَسَا رِهَانٍ)، فيقولون: (هما كَفَرَسَى رِهَانٍ)، وهو تعبير مجازى، أى هما على درجة واحدة من الفضل والتفوق: they are both like two race-horses وهو "من أمثال العرب فى الاثنين يستَبِقان إلى غاية ... قال يحيى بن خالد للمَوْصلى: بَكِّرْ إلىّ غداً، فقال: أنا والصبح كفرسى رِهان. وممن أحسن التمثل بهما ابن طباطبا، حيث قال:

أتانى منكَ يا خِلّى كتابٌ ... ألذّ إلىّ من نَيْلِ الأمانِي

كتابٌ حشْوُهُ شِعْرٌ مُوَشًّى ... بألفاظٍ تُسابقها المعانِي

إذا أصغَى لها سمعٌ وفَهمٌ ... حسبتهما معاً فَرَسَى رِهَانِ (٧)

وقد يجمع التركيب بين أكثر من أداتين، كما فى قولهم: (على الرغم من)، وقد يقولون (بالرغم من). والرغم: مثلثة: الكُرْهُ؛ تقول: "فعل ذلك على الرغم من أنف فلان، إذا فعله على كُرْه منه، أى من خَصمه ... ولا تقل: فعله رغم أنف فلان، وذلك لأن نصب كلمة (رغم) ليس له وجه من النحو مقبول ... واللغة العالية هى فى استعمال (عَلَى)، أى (على الرغم من أنفه)، ودونها لغة استعمال الباء، أى بالرغم، وغير الفصيح هو قولهم: (فعله رغم أنف فلان)، ولا يجوز إلا فى الشِّعر"(٨).

وينبغى أن ننبه إلى أمر مهم، وهو أن عملية "التلازم collection لا تعنى تلاقى الأفكار واجتماعها فحسب. فعلى الرغم، مثلا، من أن الحليب (أبيض) إلا أننا نادراً ما نقول (الحليب الأبيض) ... ونلاحظ كذلك الارتباط بين يلعق (lick) واللسان (tongue)، ومثل ذلك بين أشقر (blond) والشَّعر (hair). ولذلك لا يمكننا أن نقول: (a blond door) و (a blond dress)، حتى لو كانت الألوان مشابهة تماماً للشَّعر الأشقر (blond hair)"(٩). ويرجع ذلك إلى أن متكلم اللغة يقيم رباطاً بين اللفظ والمعنى الدال عليه، بحيث إنه لا يمكنه أن يستخدم اللفظ ذاته خارج الإطار المحدد له، ولو تم هذا لَشَعَرَ القارئ أو السامع بأن ثمة قلقاً فى السياق واضطراباً فى التعبير نَتَجَا عن إقامة علاقة غير مألوفة بين لفظين أو عدة ألفاظ.

وقد يدل هذا على عدم تذوق المتكلم للغة التى يستخدمها، أو تمكنه منها، ويظهر ذلك، مثلاً، فى النقل الحرفى لبعض التعبيرات أو التراكيب من لغة إلى أخرى؛ كقولهم (تحت الإنشاء) ترجمة لعبارة (under construction)، (تحت العلاج): (under treatment)، و(تحت قيادة): (under leadership)، وهى كلها ترجمات حرفية، والصواب: (قيد الإنشاء)، و(قيد العلاج)، و(بقيادة)، ولو تأملنا هذه العبارات وأمثالها لوجدنا أنها "مخالفة للمنطق اللغوى السليم، وأنها من أخطاء الترجمة فيما يختص بالكلمات المتصاحبة أو المتلازمة، أو ما يعرف فى الإنجليزية بـ (collocation) .... وبالمقابل لو أنك أخطأت فى الكلمات المتلازمة فى الإنجليزية، مثلاً، لنظر إليك أصحابها شزراً وأعرضوا عنك"[١٠].

وليس ثمة شك فى وجود علاقات خفية غير ظاهرة بين اللفظ والمعنى الدال عليه، بحيث لا يدل على هذا المعنى إلا ذلك اللفظ؛ ودليل ذلك أننا لو استبدلنا باللفظ المذكور لفظاً آخر يشبه أو كان من جنسه أو من فصيلته، ما ظفرنا بالدلالة ذاتها، "فالطفل عندما ينطق كلمة (throw) يخطر على ذهنه كلمة (the ball)، وربما لا يستدعى كلمة (toss)، وإذا طلب منه أن يحدد معنى (a hole) فإنه سيقول (a hole in the ground)"[١١]؛ ويرجع ذلك إلى نشوء علاقة تلازمية بين الألفاظ، بحيث يصعب أن ينفك لفظ عن بقية الألفاظ.

وقد يحدث تنافر فى السياق "عندما توضع كلمات لا يمكن أن يحدث بينها تلازم، استناداً إلى القواعد أو طرق الاستعمال فى اللغة. إن اللغات تُعامِلُ (التلازم) فى الكلمات المختلفة والمفاهيم concepts بطريقة متباينة، ولذا فإن الألفاظ التى يمكن أن تتجاور فى لغة ما ربما لا تتجاور بشكل ملائم فى لغة أخرى. ويعود تعارض التلازم إلى التنافر incompatibility العملى أو الدلالى بين الكلمات .. وفى الإنجليزية، تنسجم الكلمات الآتية بطريقة مقبولة:

- يقوم برحلة. - He's taking a trip.

- يأخذ سِنَة من النوم. - He's taking a wap.

- He's taking a chance. - يأخذ فكرة.

وثمة تصادم Clash فى بعض الكلمات المتلازمة؛ إذ نلحظ عدم القبول النحوى Grammatical unacceptability فيما يلى:

He's taking a Jump.

He's taking a sleep.

He's taking an idea.[١٢]

**التلازم النحوى:**

ونعنى به وجوب تلازم عنصرين نحويين معاً، بحيث لا يصح أن يذكر أحدهما دون الآخر. ومن ذلك الحروف التى تدل على معنى فى غيرها، فلا يتضح مدلولها إلا بما يأتى بعدها، اسما كان أم فعلاً، إذ منها ما لا يدخل إلا على الأسماء، وهى حروف الجر، ومنها ما لا يدخل إلا على الأفعال، وثمة قسم ثالث يدخل على الأسماء والأفعال.

ويتضح التلازم النحوى أيضاً فى المبتدأ والخبر؛ إذ لا بد للمبتدأ من خبر، أو فاعل يسد مسد الخبر. وثمة تلازم بين المضاف والمضاف إليه. وهناك ألفاظ لا تفارقها الإضافة، نحو: (كل)، و(بعض)، و(كلا)، و(كلتا) [١٣]، و(ذو) بمعنى صاحب، و(أولو) وهو اسم جمع لذو. ومما يلازم الإضافة كذلك (حيث)؛ إذ يلزم إضافتها إلى الجملة، وإضافتها إلى الجملة الفعلية أكثر من إضافتها إلى نظيرتها الاسمية. ومن ذلك أيضاً: (إذا) الظرفية التى تختص بالإضافة إلى الجملة الفعلية، و(إذْ) التى تضاف إلى الجملة الاسمية وإلى الجملة الفعلية.

ويبدو التلازم كذلك فى وجوب وقوع صلة بعد الموصولات الحرفية والاسمية [١٤] تبين معناها، وفى وجوب وقوع الاستفهام فى صدر الكلام، فنقول: أين الكتاب؟ ولا نقول: الكتاب أين؟ [١٥].

ومن التلازم أيضا ما يتصل بكان وأخواتها، وكلها أفعال [١٦]؛ إذ إن كل فعل منها يحتاج إلى الخبر المنصوب ولا يكتفى بالمرفوع، وذلك حين يكون ناقصاً.

ويتحدث النحاة عن أن أخبار (كان وأخواتها) يجب تقديمها على الاسم فى قولك مثلاً: (كان فى البيت صاحبُه)، فالتلازم – هنا – يقتضى أن يكون الترتيب هكذا:

الفعل الناقص، يليه الخبر، يليه الاسم المضاف إلى ضمير يعود على شيء متعلق بالخبر. وعلة هذا التلازم أنه لو قُدِّم الاسم على الخبر لعاد الضمير على متأخر لفظاً ورتبة.

كذلك يجب الالتزام بالرتبة العادية للعبارة: الفعل الناقص، يليه الاسم، يليه الخبر، إذا خفى الإعراب من الاسم والخبر، فنقول: كان أبى صديقى، ولا نُقَدِّم فنقول: كان صديقى أبى، ويكون (صديقى) خبراً؛ لعدم ظهور الإعراب.

ويبدو التلازم كذلك فيما يتصل بأفعال المقاربة والرجاء والشروع، وهى: (كَادَ وكَرَبَ وأَوْشَكَ)، (وعَسَى وحَرَى واخلولق)، و(جَعَلَ وطَفِقَ وعَلِقَ وأنشأ وبدأ وقام). فإذا كنا نقول: (كاد المطر يسقط)، و(أخذ الطالب يذاكر)، فلا يصح أن نقول: (المطر يسقط كاد)، ولا أن نقول: (الطالب يذاكر أخذ)؛ لأن التلازم يقتضى أن يتصدر الفعلُ التركيبَ للإخبار بمفهوم هذا التركيب، وللإشعار بأنه مبنى على المقاربة أو الشروع. ويضاف إلى هذا أنه يجب أن يتأخر الخبر عن (كاد وأخواتها)، فتقول: (يكاد العام ينصرم). ويجوز أن يتوسط بينها وبين اسمها، فتقول: (يكاد ينصرم العام).

ومن مظاهر التلازم النحوى ما يتعلق بوجوب تقديم خبر (إن وأخواتها) إذا كان الخبر ظرفاً أو جاراً ومجروراً، فتقول: (إن فى البيت صاحبَهُ)، ولا يجوز (إن صاحبَهُ فى البيت)؛ لئلا يعود الضمير (الهاء) على متأخر لفظاً ورتبة؛ فرتبة التركيب المرضى عنه: الحرف الناسخ، يليه الخبر، يليه الاسم المضاف إلى ضمير يعود على شيء متصل بالخبر.

ويتجلى التلازم أيضاً فى العلاقة بين الفعل والفاعل، ووجوب تأخر ثانيهما عن أولهما، فيقال: (حضر على)، فإذا أُخل بهذا التلازم وتأخر الفعل، فقيل: (على

حضر)، فلا يكون (على) فاعلاً، بل يكون مبتدأ وهو مذهب البصريين، أما الكوفيون فقد أجازوا تقديم الفاعل على الفعل.

ومن هنا يتضح التلازم فى المركَّب الإسنادى، ونعنى به التركيب المكون من مسند ومسند إليه[١٧]، أى الجملة التى تفيد معنى، وقد نبَّه سيبويه إلى هذا التلازم، فعرَّف المسند والمسند إليه بأنهما "ما لا يغنى واحد منهما عن الآخَر، ولا يجد المتكلم منه بدًّا. فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنى عليه. وهو قولك: عبدُ الله أخوك، وهذا أخوك. ومثل ذلك يذهب عبد الله، فلا بد للفعل من الاسم كما لم يكن للاسم الأول بدٌّ من الآخر فى الابتداء"[١٨]. فإذا ذُكر المسند، الذى قد يكون فعلاً مثلاً، تعيَّن ذِكْر المسند إليه، وهو الفاعل أو نائبه، وإذا جيء بالمسند إليه، الذى قد يكون اسم الفعل الناقص مثلاً، وجب الإتيان بالمسند، وهو خبره.

ويبدو ذلك أيضاً فى المركَّب الإضافى، المؤلَّف من المضاف والمضاف إليه، نحو: بيت الشِّعر، ونهار رمضان، وليل القاهرة، وثوب حرير؛ إذْ يتعين ذِكْر المضاف إليه ولا يصح الاكتفاء بالمضاف. كذلك إذا حُذفت نون التثنية أو نون الجمع من المضاف أنبأ ذلك عن أن هناك مضافاً إليه سيذكر؛ فلا يصح أن نقول: (هذان لاعبا)، دون إضافة كلمة (الكُرة) مثلاً، ولا يجوز أن نقول: (هؤلاء معلمو)، دون ذِكْر (المدرسة) مثلاً، ومثل ذلك عند التصريح بواو العطف، إذْ لا بد حينئذ من الإتيان بالمعطوف.

وشبيه بهذا ما يتصل بهمزة التسوية التى تجيء بعد كلمة (سواء)، أو (ليت شعرى). وهناك لفظ (أجمع) الذى لا يستعمل مضافاً، بل يجيء غالباً بعد كلمة (كل)، نحو قوله تعالى: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾، [الحجر: ٣٠]، وقد يَرِدُ دونها، نحو قوله عز وجل: ﴿وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾، [الحجر: ٣٩][١٩].

ومن التلازم النحوى أن ثمة كلمات لا تأتى إلا على صورة إعرابية واحدة لا تتغير، مثل كلمة (قاطبة)، التى لا تكون إلا حالاً، فتقول: (جاء القوم قاطبة).

ومثلها أيضاً (كافة)، يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ ﴾، [البقرة: ٢٠٨].

ومن الأمور التى تلفت الانتباه أن "الأدوات جميعاً ذات افتقار متأصل إلى الضمائم، إذ لا يكتمل معناها إلا بها فلا يفيد حرف الجر إلا مع المجرور، ولا العطف إلا مع المعطوف، حتى أدوات الجمل مفتقرة إلى ذكر الجملة كاملة بعدها"(٢٠).

وفى الإنجليزية in toto بمعنى جملة أو بأسره، وtoto وحدها بلا معنى. ومن المتلازم فيها اللواحق، كما فى اللاحقة: less، وتعنى بلا أو بدون، كما فى قولنا: merciless, homeless, childless, airless, aimless. وكذلك re وتعنى من جديد أو ثانية، فتقول: reread وهناك أيضاً البادئة ne, or, neo ومعناها: جديد، حديث؛ نحو: Neoplatonism (الأفلاطونية المُحْدَثة).

وثمة تراكيب لا تأتى إلا مقرونة بغيرها، مثل: for fear that, in order to, in order not to، ومنه قولهم أيضاً ack-ack أى مدفع مضاد للطائرات. و Tom, Dick, and Hurry أى كل من هبَّ ودَبَّ.

ويتضح التلازم أيضاً فى الأمثال proverbs، نحو:

A friend is need, is a friend indeed.

When the cat is away, the mice will play.

Out of sight, out of mind.

ويبدو التلازم كذلك فى الأمثال les proverbs فى الفرنسية، نحو:

Les bons comptes, font les bons amis

أى الحسابات الجيدة تصنع الأصدقاء الحميمين.

A bon chat, a bon rat

Apre's la pluie, le beau temps.

أى: بعد المطر تأتى الأوقات الطيبة. (الفَرَجُ بعد الضيق).

Pas de nouvelles, bonnes nouvelles.

ونقول فى الفرنسية manger: يأكل، و s'alimenter: يتغذى، وكلاهما للإنسان، بينما مع البقرة la vache، والضأن le mouton، مثلاً، نقول: brouter أو pâturer. ويختلف الأمر مع الديك le coq، والدجاجة la poul، إذ نقول becqueter أو picote. أما مع الثعبان le serpent، مثلا، فنستخدم الفعل avaler.

ونستعمل للإنسان الفعل boire: يشرب، ومع القط، مثلاً، نقول laper. وهناك الفعل يمشى marcher للإنسان، بينما نظيره مع الثعبان: glisser أو onduler. أما مع الضفدعة la grenouille فنقول: sauter، أى يقفز أو يثب.

ويتضح التلازم كذلك فى أصوات الحيوانات cri des animaux التى تختلف من حيوان لآخر كما يلى:

| | | | |
|---|---|---|---|
| - elephant | الفيل | : | barrir |
| - chat | القط | : | miauler |
| - chien | الكلب | : | aboyer |
| - cochon | الخنزير | : | grogner |

وفى العربية صوت الفيل: الصَّئِيُّ، وصوت الخنزير: القُبَاع.

وفى العامية المصرية عندما تُظهر المرأة سخطها عما قُدِّر لها فإنها تتحدث عن مَيَلان (بختها)، بينما يُستخدم الحظ أو النصيب فى مواضع أُخر، وإذا أرادوا الإشارة إلى عدم الظَّفَر بشيء قالوا إنه لم يظفر من المولد بالحمص، ولا يوضع مكان (الحِمَّص) أى نبات آخر. كذلك لا يستقيم أن يستبدلوا بالجَمَل حيواناً آخر إذا أشاروا إلى اتساع الباب، تعريضاً بشخص لطرده من المكان.

* * *

## المبحث الثانى

## التراكيب الفعلية والتراكيب التقابلية

**أ - التراكيب الفعلية: -**

يَهتم الثعالبى فى كتابه (فقه اللغة وسر العربية) بالفروق المختلفة بين الأفعال التى ترتبط بمجال دلالى محدد، ويورد تراكيب وتعبيرات نلحظ فيها ارتباط كل فعل منها بسياق معين، مثل: "حَسَرَ عن رأسه. سَفَرَ عن وجهه. افترَّ عن نابه. كَشَرَ عن أسنانه. أبدى عن ذراعه. كَشَفَ عن ساقه. هَتَكَ عن عورته" [٢١]. ويلاحظ أن هذه الأفعال كلها تتصل بمجال دلالى معين، وهو الكشف والإظهار والبيان. ويذكر كذلك فى (تفصيل كيفية النظر وهيئاته فى اختلاف أحواله) الدلالات المختلفة للأفعال المتصلة بالرؤية، مثل: رمق، ولَحَظَ، ولَمَحَ، وحَدَّق، وحَمْلَقَ، وشَخَصَ [٢٢].

وفى (تقسيم الموت)، يقال: "ماتَ الإنسان. نَفَقَ الحمار. طَفَسَ البِرْذَوْن" [٢٣]. وفى (تقسيم القتل)، يقال: "قَتَلَ الإنسانَ. جَزَرَ البعيرَ ونَحَرَهُ. ذبح البقرة والشاة. أصْمى الصيدَ. فَرَكَ البُرْغُوثَ. قَصَع القملةَ. صَدَغَ النملةَ .. وحَطم .. أطفأ السِّرَاج. أخْمَدَ النار. أجْهز على الجريح" [٢٤]. وفى (تقسيم الشرب) أيضا نقول: (شَربَ الإنسان. رَضَعَ الطفل. وَلَغ السَّبع. جَرِعَ وكَرِعَ البعيرُ والدابة. عَبَّ الطائر" [٢٥]. ويقال كذلك: "نَغَبَ الطائر يَنْغَبُ نَغْبًا: حَسَا من الماء، ولا يقال شَرِبَ" [٢٦].

ويقصد بالتراكيب الفعلية المتلازمة تلك التى تبنى على الفعل. وتتنوع تلك التراكيب كما يلى:

الفعل (بَاءَ) يجيء فى قولهم: "باء بدمه: أقرَّ به على نفسه واحتمله. وباء بحقى عليه وبذنبه. وباءوا بغضب من الله" [٢٧]. والبَوَاء: الاحتمال والإقرار والرجوع والاستحقاق. ويلاحظ أن الفعل (بَاءَ) قد ارتبط مجيئه فى القرآن الكريم بدلالات تتعلق بالغضب والسخط والإثم. يقول تعالى: ﴿ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾، [البقرة: ٦١]، ويقول جل شأنه: ﴿ أَفَمَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ كَمَنۢ بَآءَ بِسَخَطٍ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾، [آل عمران: ١٦٢]، و﴿ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثْمِى وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ ﴾، [المائدة: ٢٩]. وورد فى الحديث الشريف "أن رسول الله ﷺ قال: إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء به أحدهما" [٢٨].

وقد يجيء الفعل فى الخير أيضا، نحو قوله ﷺ: "سيد الاستغفار اللهم أنت ربى... أبوء لك بنعمتك ..." [٢٩]. ويحمل الفعل فى استخدامه دلالات غير مستحبة، فنقول: باءت محاولات الحل السلمى بالفشل.

ويرد الفعل (سقط) فى التركيب: (سُقِطَ فى يده)، فيقولون: سُقِطَ فى يد الرجل، بمعنى أخطأ، وقيل بمعنى نَدِمَ. ويقول تعالى: ﴿ وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ ضَلُّوا۟ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾، [الأعراف: ١٤٩]. و"يقال للرجل النادم على ما فَعَلَ، الحَسِر على ما فرط منه: قد سُقِطَ فى يده وأُسْقِطَ .... فالمعنى: ولما سقط الندم فى أيديهم، كما تقول للذى يحصل على شيء – وإن كان مما لا يكون فى اليد – قد حصل فى يده من هذا مكروه، تُشَبِّه ما يحصل فى القلب وفى النفس بما يرى بالعين" [٣٠].

ويأتى الفعل (جاء) فى التركيب: (جاءُوا على بَكْرَةِ أبيهمْ)، أى جاءوا جميعا. والبَكْرَة: هى بَكْرة البئر، وهى ما يُستقى عليها. واختُلف فى هذا التركيب، فقال: "الأصمعى: جاءوا على طريقة واحدة، وقال أبو عمرو: جاءوا بأجمعهم ... وقال أبو عبيدة: معناه جاءوا بعضُهُم فى إثر بعض وليس هناك بَكْرَةٌ فى الحقيقة ... فاستعيرت فى هذا الموضع، وإنما هى مَثَل" [٣١]. ويرى ابن جنى أن قولهم (جاءوا

على بكرة أبيهم) "هو من قولهم بَكَرْتُ فى كذا أى تقدمتُ فيه"[٣٢]، ولم يسمع هذا التركيب إلا بصيغة الجمع. وقد وَرَدَ فى سنن أبى داود أن رجلا أتى إلى النبى ﷺ فقال: "يا رسول الله إنى انطلقت بين أيديكم حتى طَلَعْتُ جبل كذا وكذا فإذا أنا بهوازن على بكرة آبائهم بظُعُنهم ونَعَمِهم وشائهم ...."[٣٣].

ويماثل هذا قولهم: (جاءُوا قَضُّهُمْ بِقَضِيضِهِمْ) they came all of them، أى جاءوا كلهم. ويقال بالنصب: (جاءُوا قَضَّهُمْ بقضيضهم)، و(جاءوا قَضَّهُمْ وقَضِيضَهُمْ). ويقال أيضا: (جاءوا بقضِّهِمْ وقَضِيضِهِمْ). والقَضُّ: الحَصَى، وقيل الحصى الكِبار. والقضيض: ما دَقَّ منه، وقيل: الحصى الصغار، و"القضيض: صخر يركب بعضه بعضا مثل الرِّضام. فكأنه قال: جاء القوم صغارهم وكبارهم"[٣٤].

وقولهم: (جاءوا قضَّهم بقضيضهم)، أو (مررت بهم قضَّهم بقضيضهم) بالنصب: مصدر وُضع موضع الحال. ويبحثه سيبويه فى (باب ما جُعل من الأسماء مصدرا)، "لأنه إذا قال قضَّهم فهو مشتق من معنى الانقضاض، لأنه كأنه يقول: انقضَّ آخِرهم على أوَّلِهم"[٣٥].

وفى الحديث أنه "يُؤتى بالدنيا بِقَضِّها وقَضِيضها"، أى بأجمعها. والقَضُّ فى الأصل: الكسر، فاستعمل فى سرعة الإرسال والإيقاع ... وتلخيصه أن القضَّ وُضع مَوضِعَ القَاضّ، كقولهم: زَوْر وصَوْم، بمعنى زائر وصائم. والقضيض: موضع المقضوض ... فحقيقته: جاءوا بمُسْتَلْحِقِهِمْ ولاحقهم، أى بأولهم وآخرهم"[٣٦].

ويقول الشاعر:

أَتَتْنِى سُلَيمٌ قَضَّها بقَضِيضها ... تُمَسِّحُ حَوْلى بالبقيع سِبَالَهَا[٣٧]

و(قضَّهم) فى قولهم: (جاء القوم قضهم بقضيضهم) منصوب على الحال، على الرغم من أنه معرفة، لأنه يصح تأويله بنكرة، أى جاءوا جميعًا.

ويماثل ذلك قولهم: (جاء القومُ الجَمَّاءَ الغفيرَ) all together، ويبحثه سيبويه فى

(باب ما يُجعل من الأسماء مصدرا كالمصدر الذى فيه الألف واللام)، نحو: (مررت بهم الجَمَّاءَ الغفيرَ)، و(الناسُ فيها الجماءَ الغفيرَ)، وعنده أنه من الأحوال التى دخلتها الألف واللام، "وزعم الخليل رحمه الله أنهم أدخلوا الألف واللام فى هذا الحرف وتكلموا به على نية ما لا تدخله الألف واللام، وهذا جُعل كقولك: مررتُ بهم قاطبةً ومررت بهم طرًّا، أى جميعا، إلا أن هذا نكرة لا يدخله الألف واللام"[٣٨].

ويقولون أيضا: (جاء القومُ جَمًّا غفيراً)، و(جَمَّاءَ غفيراً)، و(جَمَّ الغفير)، و(جَمَّاءَ الغفير)، والمعنى فى هذا كله أنهم "جاءوا بجماعتهم الشريفُ والوضيعُ ولم يتخلف أحد وكانت فيهم كثرة ... (و) الغفير: وصف لازم للجَمَّاء، يعنى أنك لا تقول الجَمَّاءَ وتسكت"[٣٩]. ويقصد بالجَمَّاء الغفير: الجماعة، وقيل إن "الجَمَّاءَ بيضةُ الرأس، سُميت بذلك لأنها جَمَّاء أى ملساء، ووصفت بالغفير لأنها تَغْفِرُ، أى تغطى الرأس... وأصل الكلمة من الجُمُوم والجَمَّة، وهو الاجتماع والكثرة، والغفير من الغَفْر، وهو التغطية والسَّتر، فجعلت الكلمتان فى موضع الشمول والإحاطة، ولم تقل العرب الجَمَّاء إلا موصوفا، وهو منصوب على المصدر"[٤٠]. والجَمَّاء: مؤنث أجم، أى كثير، والمعنى: الجماعة الجَمَّاء. والغفير: فعيل بمعنى فاعل. ولما كانت الحال لا تكون إلا نكرة، وقد وردت – هنا – معرفة، لذا فهى مؤولة بنكرة، والتقدير: جاءوا جميعا.

ويقولون: (جاءوا أَيْدِى سَبَا. وأيادى سَبَا)، "أى متفرقين؛ وأصله من قصة سبأ والسيل العرم الذى خَرَّبها وفرَّق أهلها"[٤١]. و(أيدى سَبَا) و(أيادى سَبَا) "اسمان جعلا اسما واحدا مثل معد يكرب، وهو مصروف لأنه لا يقع إلا حالا، أضفتَ أو لم تضف"[٤٢]. ويبحث هذا سيبويه فى (باب الشيئين اللذين ضُم أحدهما إلى الآخر فجعلا بمنزلة اسم واحد)، وعنده أن (أيادى سبا) "بمنزلة خَمْسَةَ عَشَرَ، تقول: جاءوا أيادِى سَبَا. ومن العرب من يجعله مضافا فينوِّن سَبَا"[٤٣]. ولذا قيل إن أصل التركيب الإضافة، والمعنى: مثل أيادى سبا[٤٤]. ويترجم هذا التركيب إلى they dispersed away forever. وخمسة عَشَر: شيئان جُعلا شيئا واحدا، وبُنى على فتح الجزءين، وقد يبنى الجزء الأول على السكون. ويقول ذو الرمة:

فَـيالَكِ مِـنْ دارٍ تحمَّـل أهلُهـا أيادِى سَبًا عنها وطالَ انتقالُها[٤٥]

ومثل ذلك قولهم: (لقيتُهُ كَفَّةَ كَفَّةَ)، "أى مُواجَهَةً، كأن كل واحد منهما قد كفَّ صاحبه عن مجاوزته إلى غيره، أى مَنَعَهُ"[٤٦]. وأصل التركيب العطف، ويعرب حالا، بالبناء على فتح الجزئين، لأنهما اسمان جعلا اسما واحدا. ونقول أيضا: لقيته كَفَّةَ كَفَّةٍ، على الإضافة، "والدليل على أن الآخِر مجرور ليس كَعَشَرَ من خمسة، أن يونس زعم أن رؤبة كان يقول: لقيتُه كَفَّةً عن كَفَّةٍ يا فتى. وإنما جَعل هذا هكذا فى الظرف والحال لأن حد الكلام وأصله أن يكون ظرفا أو حالا"[٤٧].

ويقولون أيضا: (تفرقت إبلُه شَغَرَ بَغَرَ)، و(شِغَرَ بِغَرَ) [٤٨]، أى تفرقت فى كل وجه they dispersed in all directions. وهما اسمان جعلا اسما واحدا فلا يفترقان، ويعرب التركيب حالا بالبناء على فتح الجزئين، بمعنى متفرقين. ويقال كذلك: (تفرقوا شَذَرَ مَذَرَ)، بالمعنى ذاته. والأصل فى التركيبين العطف.

ويتضح التلازم كذلك فى التركيب: (كلمتُه فاهُ إلى فىَّ)، أى مشافهةً، وهو منصوب على أنه حال، "وبعض العرب يقول: كلمتُه فُوهُ إلى فىَّ، كأنه يقول: كلمتُه وفوهُ إلى فىَّ، أى كلمته وهذه حاله. فالرفع على قوله كلمتُه وهذه حاله، والنصب على قوله: كلمته فى هذه الحال"[٤٩]. ولا يجوز – عند سيبويه – أن ينفرد (فاه) عما بعده، فلا يجوز أن تقول كلمتُه فاه، فحسب، "لأنك إنما تريد مشافهةً، والمشافهة لا تكون إلا من اثنين، فإنما يصح المعنى إذا قلت إلى فىَّ"[٥٠].

ويكثر فى الحال أن تكون مشتقة، وقد استغنت عن الاشتقاق – هنا – لدلالتها على المفاعلة، وإذا كان سيبويه يرى أنه ينصب على الحال، فإن "مذهب الكوفيين أن أصله كلمته جاعلاً فاه إلى فىَّ. ومذهب الأخفش أن أصله كلمته من فيه إلى فىَّ. وأولى الثلاثة أولها"[٥١]. وقد ذهب جمهور النحاة إلى أن الحال لا تكون إلا نكرة، وأن ما ورد منها معرفة يُؤول بنكرة، فتقدير قولنا: كلمته فاه إلى فىَّ: كلمته مشافهة.

ويقولون: (استتيستِ العنزُ)، "أى صارت كالتيس فى جرأتها وحركتها، يضرب

للضعيف إذا قوى"[٥٢]. وتأتى صيغة (استفعل) – هنا – بمعنى التحول من حال إلى حال.

ومنه أيضا: (استنسر البغاث) [٥٣] و(إن البغاث بأرضنا تستنسر)، والمعنى: أن البغاث – وهو كل ما يصاد من الطير – صار كالنَّسْر الذى لا يُصاد، "أى مَنْ جَاوَرَنَا عَزَّ بِنا"[٥٤].

ويقولون: (استنوق الجمل)، أى صار كالناقة، و"يضرب للرجل يكون فى حديث أو صفةِ شيءٍ، ثم يخلطه بغيره وينتقل إليه. وأصله أن طرفة بن العبد كان عند بعض الملوك والمُسَيَّب بن عَلَسٍ ينشده شعراً فى وصف جمل، ثم حَوَّله إلى نعت ناقةٍ، فقال طرفة: استنوق الجملُ"[٥٥]. وقال الشاعر:

هَـــزَزْتُكُمُ لَـــوْ أنَّ فـــيكُمْ مَهَـــزَّةً  وَذَكَّرْتُ ذا التأنيثِ فاستنوقَ الجَمَلْ[٥٦]

ويقال كذلك: (استفيل الجمل)، و(استتيست الشاةُ)، وهى أفعال مأخوذة من أسماء الأجناس، وليس من (استنوق) و(استتيس) "فِعْل معتل، ألا تراك لا تقول: نَاقَ ولا تَاسَ، إنما الناقة والتيس اسمان لجوهر، لم يُصَرَّف منهما فِعْل معتل ... وكذلك استفيل. ومع هذا أيضا فإن استنوق واستتيس شاذّ"[٥٧].

ويقولون أيضاً: (تَصَبَّبْتُ عَرَقاً). والتمييز (عَرَقاً) – فى الأصل – فاعل، إذ المعنى: تصبب عَرَقى. ويبحث ابن جنى هذا فى التقديم والتأخير، ويرى أنه مما يقبح تقديمه الاسم المميز، فلا يجوز عَرَقاً تصببت، "ألا ترى أن أصل الكلام تصبب عَرَقى ... ثم نُقل الفعل، فصار فى اللفظ لَىٌّ، فخرج الفاعل فى الأصل مميِّزا، فكما لا يجوز تقديم الفاعل على الفعل، فكذلك لا يجوز تقديم المميِّز – إذا كان هو الفاعل فى المعنى – على الفعل"[٥٨]. فالعلة إذن قائمة على القياس المبنى على امتناع تقديم الفاعل على الفعل، وعليه فلا يتقدم التمييز – وهو فاعل فى الأصل – على الفعل.

ويقولون كذلك: (رفع فلانٌ عَقِيرَتَهُ)، أى صوته. ويورد ابن فارس هذا التركيب فيما أسماه (أصول أسماء، قِيسَ عليها وأُلحق بها غيرها)، وعنده أن "أصل

ذلك: أن رجلاً عُقِرَتْ رِجله، فرفعها وجعل يصيح بأعلى صوته، فقيل بعدُ لكل من رفع صوته: رفع عَقِيرَتَهُ"[٥٩]. وعند السيوطى أن هذا يكون مما وضع فى الأصل خاصا، ثم استعمل عامًّا.[٦٠] فاستقرار هذا التركيب بدلالته المعروفة جعل هناك ارتباطاً بين الفعل والمفعول، وانسحبت الدلالة الحرفية أو المباشرة للتركيب وتوارت، وطغت الدلالة العامة التى تشير إلى رفع الصوت بعامةٍ.

**ب - التراكيب التقابلية: -**

من التراكيب المتلازمة فى العربية ما تنبنى على المقابلة بين لفظين فى سياق واحد، بحيث إذا ذُكر أولهما استدعى ذِكرُهُ حضورَ ثانيهما. وليس حتميا أن يتقابل اللفظان المذكوران معجميا، بحيث يكُون أحدهما هو المقابل المعجمى للآخر، إذ قد تكون المقابلة تركيبية وفيها يتقابل اللفظان فى إطار سياق واحد، على الرغم من أنهما لا يتقابلان معجميا. فبين الغِنى والفقر، مثلاً، تقابل معجمى، إذ يمثل كل من اللفظين النقيض التام للآخر. أما بين الغِنى والتعاسة فليس هناك تقابل معجمى؛ ولكن قد يرد اللفظان فى سياق واحد فتصبح المقابلة سياقية؛ باعتبار أن التعاسة قد تكون من نتائج الفقر وآثاره، الذى يشكل المقابل المعجمى للفظ الغِنى.

ومن التراكيب المبنية على التقابل المعجمى قولهم: (شَرِبَ الدهرُ عليهم وأَكَلَ). ويدل التركيب على طول العمر والبِلَى والقِدَم. يقول النابغة الجعدى:

سَـــأَلْتِنى أَمْتِـــى عـــن جارتـــي ... وإذا مـــا عَـــىَّ ذو اللُّـــبِّ سَـــأَلْ
سَـــأَلْتِنى عـــن أُنـــاسٍ هَلَكُـــوا ... شَـــرِبَ الدهـــرُ عَلَـــيْهِمْ وأَكَـــلْ[٦١]

ويلاحظ أن التركيب بُنى على التقابل بين فعلين.

وتأتى (السَّرَّاء) مع (الضَّرَّاء) فى قولهم، مثلاً: عرفته فى السَّرَّاء والضَّرَّاء. "والضَّرَّاء: نقيض السَّرَّاء ... قال ابن الأثير: الضراء: الحالة التى تَضُرُّ، وهى نقيض السراء، وهما بناءان للمؤنث ولا مذكر لهما"[٦٢]. يقول تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ

ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾، [آل عمران: ١٣٤]. واختلف فى تفسير السراء والضراء فى الآية؛ فقيل: اليسر والعسر: وقال آخرون: الرخاء والشدة، وقال بعضهم: فى حال الصحة والمرض. وعند البعض أن قوله (فى السراء) يعنى: فى الحياة، وقوله (فى الضراء): يعنى يوصى بعد الموت. وزُعم أنه يقصد باللفظين: فى العرس والولائم، وفى النوائب والمآتم[٦٣]. وقُدِّم لفظ (الضراء) على (السراء) فى قوله تعالى: ﴿ وَّقَالُوا۟ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ ﴾ [الأعراف: ٩٥].

وجاء لفظ (الضراء) مقروناً بلفظ (البأساء) فى قوله عز وجل: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّبِىٍّ إِلَّآ أَخَذْنَآ أَهْلَهَا بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴾، [الأعراف: ٩٤]. والبأساء: البؤس والفقر، والضراء: المرض والضر، وقيل: "البأساء والضراء: الشدة، وهما اسمان مؤنثان من غير تذكير. قال الفراء: لو جُمعا على أَبْؤُسٍ وأَضُرّ، كما تجمع النَّعماء بمعنى النعمة على أنعُمٍ، لجاز"[٦٤].

ويقولون: (فعل الأمر عَوْداً وبَدْءاً) و(عَوْداً على بَدْءٍ)، و(عودَه على بَدْئِهِ) و( فى عَوْده وبَدْئه)، و(فى عَودته وبَدْأته)، أى فعله مرة بعد مرة، والمعنى فى قولك (رَجَعَ عَوْدَهُ على بَدْئِهِ) "أنه لم يقطع ذَهابه حتى وصَلَهُ برجوعه ... وقد يكون أن يقطع مجيئه ثم يرجع فيقول: رَجَعْتُ عودى على بدئى، أى رَجَعْتُ كما جئتُ، فالمجيء موصول به الرجوع، فهو بدْءٌ والرُجُوعُ عَوْدٌ"[٦٥]. والبدء: مصدر للفعل (بَدَأَ). والعَوْدُ: مصدر للفعل (عاد)، أى رَجَعَ.

ومن أسماء الله الحسنى: المُبْديء والمُعيد، "ومعنى المُبْديء: أن الله كان ولا شيء قبله، ثم بدأ الخَلْقَ من العدم إلى الوجود ... ومعنى المُعيد جل جلاله: أنه يُعيد خلقه من بعد الحياة إلى الموت، ثم يعيدهم من بعد الموت إلى الحياة"[٦٦]. قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾، [الروم: ٢٧]، وقال جل شأنه: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ كَيْفَ يُبْدِئُ ٱللَّهُ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥٓ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴾، [العنكبوت: ١٩]. ويبديء مضارع (أَبْدَأَ) إِبْدَاءً، أى أَوْجَدَ. ويُعيد مضارع (أَعَادَ) مُعَاوَدَةً، أى أرجع. يقول جرير:

بَـــدَأْنَا بالـــزيارةِ ثـــم عُـــدْنَا فـلا بَدْئـى جَفَـوْتَ ولا مَعَـادِي[٦٧]

ويوصف الرجل بأنه مُبديء ومُعيد، وهو من غزا مرة بعد مرة. ويقال أيضا للفَرَس، ويَعْنُون به "الذى قد رِيضَ وذُلِّل وأُدِّبَ فهو طوع راكبه وفارسه"[٦٨]. وفى الحديث: "إن الله يحب النَّكَل على النَّكَل، قيل: وما النَّكَل؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: الرجل القوى المجرّب المبديء المعيد على الفرس القوى المجرّب"[٦٩]. وعند الزمخشرى أنه يقال: "فلان ما يبديء وما يُعيد، إذا لم يكن له حيلة"[٧٠]. قال عَبيد بن الأبرص:

أَقْفَـــرَ مـــن أهلِـــهِ عَبِـــيدُ فالـــيومَ لا يُـــبْدِى ولا يُعِـــيدُ[٧١]

ويقولون: (فلان منى بمرأًى ومَسْمَعٍ)، و(هو منى مرأًى ومَسْمَعٌ)، أى فى مكان أستطيع رؤيته منه وسماعه. ومرأى ومسمع: اسما مكان من (رَأَى) و(سَمِعَ)، بوزن (مَفْعَل). وقُوبل بين الرؤية والسماع، وقُدِّمت الرؤية؛ لأن تحقق السمع مع الرؤية يكثر عن تحقق الرؤية مع السمع، فقد يستتبع الرؤية سماعٌ بصورة تفوق إشارة السماع إلى تحقق الرؤية، ويضاف إلى هذا أن الرؤية قد تغنى عن السماع، والعكس ليس صحيحاً.

ومن التراكيب التى تعتمد على المقابلة بين لفظين قولهم: (رجل مُقَابَلٌ مُدَابَرٌ)، أى: مَحْضٌ من أبويه، وقيل: كريم الطرفين من قِبَل أبيه وأمه[٧٢]. وهو مأخوذ من الإقبالة والإدبارة، فيقال: شاة مُقَابَلَة، وهى التى "قُطعت من أُذُنِها قطعةٌ لم تَبِنْ وتُركتْ مُعلقةً من قُدُم. فإن كانت من أُخُرٍ فهى مُدَابَرَة"[٧٣]. وتوصف الناقة كذلك بأنها مُقَابَلَة مُدَابَرَة، بالدلالة ذاتها.

ويقولون أيضا: (ما زلنا بالهِياطِ والمِياطِ)، و"الهِياطُ: أشدُّ السَّوْق فى الوِرْدِ، والمياطُ: أشدُّ السَّوْق فى الصَّدَر، ومعنى ذلك بالمجيء والذهاب. اللحيانى: الهياط: الإقبال، والمياط: الإدبار، وقال غيره: الهياط: اجتماع الناس للصلح، والمياط: التفرق عن ذلك، وقال الليث: الهياط: المزاولة، والمياط: الميل. ويقال: أرادوا بالهياط: الجَلَبَة والصَّخَبَ، وبالمياط: التباعُد والتنحّى والمَيْل"[٧٤]، فقولهم: (هم فى

هياط ومياط)، أى: فى قرب وتباعد. والهِياط: الصياح والضجيج، وقد أُميت فعله، والمياط من ماط يَميط مَيْطاً، أى بَعُد.

ومن تلك التراكيب: (صَبَاحَ مَسَاءَ)، فتقول: أذاكر صباحَ مساءَ[٧٥]، والأصل: صباحاً ومساءً. ويقول سيبويه: أما قولهم: "يَوْمَ يَوْمٍ، وصَباحَ مَساءٍ، وبَيْتَ بَيْتٍ وبَيْنَ بَيْنٍ، فإن العرب تختلف فى ذلك: يجعله بعضهم بمنزلة اسمٍ واحد، وبعضهم يضيف الأول إلى الآخر ولا يجعله اسماً واحداً. ولا يجعلون شيئاً من هذه الأسماء بمنزلة اسم واحد إلا فى حال الظرف أو الحال"[٧٦].

ومنها قولهم: (سمعاً وطاعةً)، دلالة على الاستجابة والخضوع، وهما من المصادر التى كثر استعمالهما مقترنين، والنصب فيهما على إضمار فعلٍ، فالمصدر – هنا – ينوب عن الفعل ويؤدى معناه. وقد يُرفع على إضمار مبتدأ، فيقال: سمعٌ وطاعةٌ، أى أمرى سمعٌ ....

* * *

## المبحث الثالث

## التراكيب المنفية

ويقصد بها التراكيب التى لا تجيء إلا منفية، بحيث لا يجوز أن تأتى مثبتة. وقد يستند بعض هذا التراكيب على الفعل مما يُعَدُّ سمة مهمة فيها، إلا أننا آثرنا الاعتماد على أبرز ما فى هذه التراكيب وهو النفى، الذى يجب أن تُبنى عليه، فهى جُمَل وعبارات وتراكيب لا تستعمل إلا منفية، فإذا فارقها النفى خرجت عما ارتضاه اللغويون والنحاة وخالفت النظام الغوى؛ من حيث إن ورودها مثبتة يؤدى إلى خلل واضح وفساد بَيِّن.

وقد يعتمد بعض هذه التراكيب المنفية على الإتيان بلفظين متقابلين بحيث لا يصح الاكتفاء بأحدهما دون الآخر. ومن هذه التراكيب قولهم: (كلمتُه فما رَدَّ على سوداء ولا بيضاء)، أى لم ينطق بكلمة. والسوداء: الكلمة القبيحة أو السيئة، والبيضاء: الكلمة الطيبة. ويقال كذلك: (كلمتُه فما رَدَّ حَوْجَاءَ ولا لَوْجَاءَ)، وهو كسابقه. والحَوْجَاء أيضاً: الحَاجَة، ومثلها اللَّوْجَاء.

ويقولون: (مَا لَكَ فى هذا الأمر اسْتٌ ولا فَمٌ)، أى ليس لك فيه أصل ولا فرع[٧٧]. و"الاسْتُ: العَجُزُ، وقد يراد به حَلْقة الدُّبُر. وأصلها سَتَهٌ على فَعَلٍ بالتحريك، يدل على ذلك أن جمعه أسْتَاهٌ"[٧٨]، وقد حذفت الهاء واجتلبت ألف الوصل. والاسْتُ – هنا – بمعنى الأصل. و(فَمٌ) أصله: فَوَهٌ، حذفت الهاء للتخفيف، وأبدلت الواو ميما.

يقول جرير:

إنْ عُـــدَّ لُـــؤمٌ فـــسليطٌ أَلأَمُ ما لكُم استٌ فى العلا ولا فَمُ[٧٩]

ومن تلك التراكيب المنفية القائمة على التقابل قولهم: (ما له صامت ولا ناطق)، أى ليس له شيء. و"الصامت: المَوَات، والناطق: الحيوان. لا يستعمل إلا فى الجحد، أى أنه لا يقال: له صامت وناطق"[٨٠]. وقيل: الصامت: الذهب والفضة، والناطق: الغنم والإبل.

ومنها أيضاً: (فلان ما يُنْهَى ولا يُعْوَى)، و(فلان لا يُعْوَى ولا يُنْبَحُ)، أى: هو ذو قوة. و(فلان ما له عاوٍ لا نابِحٌ). وعُوَاء الذئب: صوته، والنباح: صوت الكلب، ومعنى (ما له عاوٍ ولا نابح): "ما له غَنَمٌ يَعْوى فيها ذئب وينبح فيها كلب"[٨١].

ومنها قولهم: (ما أصبتُ منه أَقَذَّ ولا مَرِيشاً). و"الأَقَذُّ: السهم الذى لا ريش عليه، والمَرِيشُ: الذى عليه الريش، أى لم أظفر منه بخير قليلٍ ولا كثير"[٨٢]. ويروى: (الأَفَذُّ) بدل (الأَقذ). والأفذ: القِدْح الذى يخلو من الريش.

ويقولون: (ما عنده قُرْطَعْبَةٌ ولا قُذَعْمِلَةٌ)، و(ما له سَعْنَةٌ ولا مَعْنَةٌ)، أى ما عنده شيء، وقد قال بعضهم: "ما وجدنا أحدا يدرى أصولها"[٨٣]. أما (القذعملة) فهى "المرأة القصيرة الخسيسة ... ومعنى المثل: ما له شيء يسير مما كان، والقرطَعْبَةُ مثله فى المعنى"[٨٤]. وقيل إن (المَعْن): الشيء اليسير. وقيل أيضاً السَّعْن: الوَدَك، والمَعْن: المعروف. وقال آخرون: السعنة: المشئومة، والمعنة: الميمونة. وروى أيضاً أن المعن: القليل، والسعن: الكثير[٨٥]. ويقال كل ذلك فيمن لا مال له، أو فيمن لا يملك شيئاً، أو فيمن لا قوم له. والوَدَك: الدَّسَم.

ويقولون أيضاً: (مَا لَهُ ثُمٌّ ولا رُمٌّ)، و(فلان لا يملك ثُمًّا ولا رُمًّا)، "فالثُمُّ: قُماشُ الناس أساقِيهمْ وآنيتُهُمْ، والرُّمُّ: مَرَمَّة البيت. وما يملك ثُمًّا ولا رُمًّا، أى قليلاً ولا كثيراً، لا يستعمل إلا فى النفى""[٨٦]. ومرمة البيت: مَتَاعه.

ومثله: (مَا لَهُ سَبَدٌ ولا لَبَدٌ). والأصل؛ ما له ذو سَبَد، وهو الوَبَرُ أو الشَّعر، ولا

ذو لَبَد، وهو الصوف. والمعنى: ما له شيء، أو ما له قليل ولا كثير. واختلف فيهما؛ فقيل: هما كناية عن الإبل والغنم، وقيل: عن المَعْز والضأن، وقال البعض عن الإبل والمعز، وبُنى التركيب على فكرة قائمة على أن مَالَ العربي وثروته كانا يتمثلان فى الخيل والإبل والمعز والضأن وغيرها؛ فلذا ذُكر السَّبد واللَّبَد[٨٧]. وهو كقولهم: (ما له سارِحَةٌ ولا رَائِحَةٌ)، "أى ما له شيء يَرُوحُ ولا يَسْرَحُ .. وقد يكون فى معنى ما لَه قَوْمٌ"[٨٨].

ويقولون أيضاً: (ما عندى شَوْبٌ ولا رَوْبٌ)، "فالشَّوْبُ: العسل: والرَّوْبُ: اللبن الرائب، وقيل: الشوب: العسل، والروب: اللبن، من غير أن يُحَدَّا"[٨٩]. وقد يشيرون إلى من يخطيء ويصيب بقولهم: (هو يَشُوبُ ويَرُوبُ)، وقيل إن معنى (يشوب ويروب): يخلط فى قوله وعمله. وجاء فى الحديث: "لا شَوْب ولا رَوْب فى البيع والشراء"، ومعناه: "لا غش ولا تخليط. ويقول البائع: لا شَوْب ولا رَوْب عليك، أى أنت بريء من عَيْبها. لا أشُوب ولا أرُوب، أى لا أُخَلِّط عليك"[٩٠].

ويقولون أيضاً: (فلان لا يَرِيشُ ولا يَبْرِى)، "أى لا يضر ولا ينفع"[٩١]، و(يريش) من رَاشَ السَّهْمَ، أى عَمِلَ له ريشا. (ويبرى)، أى ينحت.

ويماثله قولهم: (ما أنت بلُحْمَةٍ ولا سَدَاةٍ)، و(لُحْمَة الثوب): ما يمد عرضاً فى النسيج، و(السَّدَى): ما يمد طولا فيه. أو اللُّحْمة: أعلى الثوب، والسَّدَى: أسفله. ويروى: (ما أنت بلُحْمةٍ ولا سَدَاةٍ ولا سَتَاةٍ). وأَسْتَى، عكس أَلْحَمَ، والسَّدَى: السَّتَى.

ويصفون الرجل بالكِبَرِ، فيقولون: (فلان لا يَثْنِى ولا يَثْلِثُ)، "أى لا يقدر فى المرة الثانية ولا الثالثة أن ينهض"[٩٢].

ويقولون لابن المائة: (لا حَاءَ ولا سَاءَ)، "أى لا محسن ولا مسيء، أو لا رجلٌ ولا امرأةٌ ... أو لا يستطيع أن يزجُر الغنم بحاء عند السَّقْى، ولا الحمار بساء"[٩٣]، إذ إن (حا) زجر للغنم، وكذلك (حاءِ) أمر للكبش بالسِّفاد) و(سَأْ) ،(سَأْسَأْ) زجر للحمار. و(سأ): اسم صوت يشبه اسم الفعل، ولذا فهو مبنى مثله، وكذا (حا)

و(حاءِ). و(لا) فى التركيب نافية، وقد كُررت لدخولها على الماضى، كما فى قوله تعالى: (فَلا صَدَّقَ وَلا صَلَّى)، [القيامة: ٣١].

وفى عدم العلم وافتقاد المعرفة يصفون الرجل فيقولون: (فلان ما يعرف قَبيلاً من دَبيرٍ)، و(ما يعرف قبيلَه من دبيرِه)، أى ما يعرف شيئاً، "والقبيل: ما أُقْبِل به من الفَتْل على الصدر، والدبير: ما أُدبر به. قال الأصمعى: مأخوذ من المُقَابَلة والمُدَابَرة. والمقابلة: التى تُشَقُّ أذنُها إلى قُدَّام، والمدابَرة: التى تُشَقُّ أذنُها إلى خَلْف"[٩٤]. وذُكر أن "القبيل: ما أقبلتَ به إلى صدرك، والدبير: ما أدبرت به عن صدرك"[٩٥]. وقيل إن قولهم: (عَرَفَ قبيله من دبيره) معناه: عَرَفَ معصيته من طاعته[٩٦]. ويقال كذلك: (فلان ما له قِبْلَةٌ ولا دِبْرَةٌ)، أى لا يدرى إلى أين يتجه.

ومما يشبه ذلك قول القائل: (فلان ما يعرف هِرًّا من برٍّ)، والهرُّ: دُعَاء الغنم، والبرُّ: سَوْقُها. وقيل: الهرُّ السِّنَّوْر، والبر: الجُرَذ. وقال البعض: الهر: من الهَرْهَرة، وهى صوت الضأن، والبر من البربرة، وهى صوت المِعْزَى. وقال آخرون معناه: لا يعرف منْ يكرهه ممن يَبَرُّهُ، فالهر: اسم من هررته أى أكْرَهْتُه، والبر: اسم من بَرِرْتُ به[٩٧]. ومثله: (فلان ما يعرف الحَوَّ من اللَّوِّ)، أى الحق من الباطل، وقيل: الكلام الظاهر من الخفى[٩٨].

ومن التراكيب المنفية المبنية على التقابل اللفظى قولهم: (فلان ما يُمِرُّ وما يُحْلِى)، "أى ما يضر وما ينفع، ويقال: شتمنى فلانٌ فما أمررتُ وما أحليْتُ، أى ما قلتُ مُرَّةً ولا حُلْوَةً. وقولهم: ما أمَرَّ فلانٌ وما أَحْلَى، أى ما قال مُرًّا ولا حُلْوًا .. وقال ابن الإعرابى: ما أُمِرُّ وما أُحْلِى، أى ما آتِى بكلمةٍ ولا فِعْلَةٍ مُرَّةٍ ولا حُلْوَةٍ"[٩٩]. ويقول الشاعر:

وأَلْقَى بكَفَّيه الفَتِىُّ استِكانَةً ... من الجُوعِ ضَعْفًا ما يُمِرُّ وما يُحْلِي[١٠٠]

ويقول عروة بن الورد:

فلو كنتُ مَثْلُوجَ الفؤادِ إذا بَدَتْ ... بلادُ الأعادِى لا أُمِرُّ ولا أُحْلِي[١٠١]

وقد ترد تلك التراكيب المنفية خالية من التقابل اللفظى، إلا أنها تشترك مع سابقتها فى وجوب ورودها منفية، فلا تستعمل مثبتة. فيقولون: (ما بالعليل قَلَبَةٌ)، "أى ما به شىء، لا يستعمل إلا فى النفى، قال الفراء: هو مأخوذ من القُلاَب: داء يأخذ الإبلَ فى رءوسها فيقلبها إلى فوق ... تقول: ما بالبعير قَلَبَةٌ، أى ليس به داءٌ يُقْلَبُ له فَيُنظر إليه ... وما بالمريض قَلَبَةٌ: أى عِلَّةٌ يُقَلَّب منها"[١٠٢]. وجاء فى الحديث فى (باب ما يُعطى فى الرُّقْية): " .... فانطلق يَتْفِلُ عليه ويقرأ "الحمد لله رب العالمين"، فكأنما نُشِطَ من عِقال، فانطلق يمشى وما به قَلَبَةٌ"[١٠٣] أى: وما به عِلَّةٌ أو داء.

ومثله قولهم: (ما به نَبَضٌ)، "أى حركة. ولم يستعمل مُتَحَرِّك الثانى إلا فى الجحد"[١٠٤].ويقال كذلك: (ما به حَبَضٌ ولا نَبَضٌ)، أى حَرَاك. والحَبَض: التحرك والصوت.

ويقولون: (لم يَحْلَ منه بِطَائِلٍ)، "أى لم يَسْتفد منه كبير فائدة. ولا يتكلم به إلا مع الجحد"[١٠٥]. وما حَلِيتُ بطائل"، "لا يستعمل إلا فى النفى، وهو من معنى الحَلْى والحِلْيَة، وهما من الياء، لأن النَّفْسَ تعتدُّ الحِلْيَةَ ظَفَرًا"[١٠٦].

ومن هذه التراكيب قولهم: (ما نَبَسَ بكلمة). و(لم ينبس بكلمة). أى لم يتكلم. والفعل "نَبَسَ يَنْبِسُ نَبْساً: وهو أقل الكلام. وما نَبَسَ أى ما تحركت شفتاه بشيء... ولم يستعمل إلا فى النفى"[١٠٧]، وهو عند الفيروز أبادى أكثر ما يستعمل فى النفي[١٠٨]. وفى حديث ابن عمر – رضى الله عنهما – أن "أهل النار لَيَدْعُون يا مالك، فيدعهم أربعين عاماً ثم يرد عليهم إنكم ماكِثُون، فَيَدْعُون ربهم مِثْلَ الدنيا فيرد عليهم: اخْسَئُوا فيها ولا تكلمون. فما يَنْبِسون عند ذلك، ما هو إلا الزَّفير وإلا الشَّهيق"[١٠٩]، أى ما ينطقون. ويقال أيضاً: (لم ينبس بِبِنْت شَفة)، أى: لم ينطق بكلمة.

ومن تلك التراكيب: (ما لِفُلانٍ مَضْرِبُ عَسَلَةٍ). و(ما أعرف له مَضْرِب عَسَلَةٍ). وعند الجوهرى: أن الأول يعنى من النسب، وأنه يقصد بالثانى الأعراق[١١٠]. أما

الزمخشرى فعنده أن قولهم: (ما يعرف لفلان مَضْرِب عَسَلَةٍ) معناه: مَنْصِب ومَنْكَح[١١١]. ولا يكون كل هذا إلا منفيا[١١٢]، والمعنى: أنه لا يُعرف لفلان شرف أو قوم. ويقال أيضاً: (ما يُعرف له مَنْبِضُ عَسَلَةٍ)، أى: ليس له أصل[١١٣].

ومنها أيضاً: (ما ذَاقَ لَمَاقًا)، أى شيئاً، "وخصَّ بعضهم به الجحد. يقولون: ما عنده لَمَاقٌ، وما ذقت لَمَاقًا، ولا لَمَاجًا، أى: شيئاً"[١١٤]. ويقال كذلك: (ما ذقت لَمَاكاً)، بالدلالة السابقة، ولا يستعمل أيضاً إلا فى النفي[١١٥]. واللَّمَاقُ: اليسير من الطعام والشراب.

ومثله: (عَلَقَ عَلاقاً وعَلُوقاً)، "أَكَلَ، وأكثر ما يستعمل فى الجحد. يقال: (ما ذقتُ عَلاقاً ولا عَلُوقاً)"[١١٦]، والعَلاق والعَلُوق: ما يكتفى به الإنسان من العيش.

ويقولون: (ما أَثَابَهُ نَقْرَةً)، "أى شيئا. لا يستعمل إلا فى النفى. قال الشاعر:

وهُــنَّ حَــرًى أَلَّــا يُثِيــبَكَ نَقْــرَةً وأنتَ حَرًى بالنار حينَ تُثِيبُ[١١٧]

و(الحَرَى): الخليق والجدير. وأصل النَقْر: صُوَيتٌ يسمع من قَرْع الإبهام على الوسطى.

ويقـولـون أيضاً: (ما ذقتُ عنده أَوْجَسَ)، "أى طعاما، لا يستعمل إلا فى النفى"[١١٨].

ومما جاء منفيا قولهم: (ما يَهِيدُنى ذاك)، "أى ما أكترث له ولا أباليه"[١١٩]، و(ما يَهِيدُه الشيء)، أى ما يحركه، "ولا يُنطق بـ (هيد) إلا بحرف الجحد"[١٢٠]. وجاء فى سنن الترمذى "أن رسول الله ﷺ قال: كلوا واشربوا ولا يهيدنكم الساطعُ المُصْعِدُ وكلوا واشربوا حتى يعترض لكم الأحمر ....."[١٢١].

وكذلك قولهم: (ما أَكْتَرِثُ له)، أى ما أُبالى به، ولا يستعمل إلا فى النفى، وشذ استعماله فى الإثبات[١٢٢].

ويؤكدون فيقولون: (لا أفعله عَوْضَ العائضينَ، ولا دَهْرَ الداهرين)، أى لا أفعله أبداً[١٢٣]. و(عَوْض): ظرف للمستقبل يبنى على الفتح والضم والكسر، ولا

يُنَوَّن، وهو بمعنى الدهر، أو "الأَبَد ... وهو للمستقبل من الزمان، كما أن قَطُّ للماضى من الزمان، لأنك تقول: عَوْضُ لا أُفارقك، تريد لا أُفارقك أبداً، كما تقول فى الماضى: قَطُّ ما فارقتك. ولا يجوز أن تقول: عَوْضُ ما فارقتك، كما لا يجوز أن تقول: قَطُّ ما أُفارقك"[١٢٤]. ويقال كذلك: (لا آتيك عَوْضَ العائضين) و (لا آتيك دَهْرَ الداهرين)، أى أبدا. ويقول الأعشى:

تُشَبُّ لِمَقْرُورَيْنِ يَصْطَلِيانِهَا ... وبَاتَ على النَّارِ النَّدَى والمُحَلَّقُ

رَضِيعَى لِبَانٍ ثَدْى أُمٍّ تَحَالَفَا ... باسْحَمَ دَاجٍ عَوْضُ لا نَتَفَرَّقُ[١٢٥]

فأجرى (عوض) مجرى القَسَم. والظرف غير المتصرف (عَوْض) لا يستعمل إلا بعد نفى، وهو فى الأصل مصدر عَاضَه يَعُوضُه، إذا أعطاه بدلا، وعَوْضُ: "معناه أبداً، أو الدهر سُمِّى به لأنه كلما مَضَى جزء، عَوَّضَهُ جُزْءٌ"[١٢٦]، ويبنى إذا أُفرد، فإذا أضيف فهو معرب منصوب، كما فى (لا أفعله عوض العائضين).

ويتصل بهذا قولهم: (لا أفعل ذلك أَبَدَ الأبيد، وأَبَدَ الآباد، وأَبَدَ الدهر، وأبيدَ الأبيد، وأَبَدَ الأبديَّة، وأبد الآبدين)، تأكيدا ومبالغة. و"الأَبَدُ عبارة عن مُدة الزمان الممتد الذى لا يتجزأ كما يتجزأ الزمان، وذلك أنه يقال: زمانُ كذا، ولا يقال أبدُ كذا. وكان حقه أن لا يثَنَّى ولا يُجمع؛ إذْ لا يُتصور حصول أبد آخر يضم إليه فيثنى به.. على أنه ذَكَرَ بعض الناس أن (آبادا) مُوَلَّد وليس من كلام العرب العُرَباء"[١٢٧]. وقولهم: (أبد الآبدين) ليس على النَّسَب، وعند ابن سيده أنه جمع الأَبَد، بالواو والنون على التشنيع والتعظيم[١٢٨]، فكأنهم عندما يقولون: (أبد الأبيد، وأبد الآباد....) إنما يعنون لنهاية الدهر ولآخر الزمان. ويقال كذلك: (لا أفعله قفا الدهر)، أى: لا أفعله أبدا.

ويماثل هذا قولهم: (لا أفعلُ ذلك حَيْرِىَّ دَهْرِى وحَيْرِىَّ دَهْرٍ. وحَيْرِىْ دَهْرٍ. وحَيْرِىَ دَهْرٍ)، أى: أمد الدهر. "والكل من تَحَيُّر الدهر وبقائه، ومعناه: مدة الدهر ودوامه، أى ما أقام الدهر"[١٢٩]. وعن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال: "ما أُعْطِى رَجُلٌ قَطُّ أفضَلَ من الطَّرْق، يُطرِق الرجلُ الفحلَ، فيُلْقِحُ مِائةً، فتذهب حيرِىَّ

دَهْرٍ"[١٣٠]، ومعنى (حيرىَّ دَهْرٍ): أنه "لا يُحْسَب، أى لا يُعرف حسابه لكثرته، يريد أن أجر ذلك دائم أبدا لموضع دوام النسل .... أى لا يمكن أن يعرف قدره وحسابه لكثرته ودوامه على وجه الدهر"[١٣١]. ويُطرقُ الفحلَ أى يُعِيره لِلضِّراب.

****

obeikandl.com

## المبحث الرابع

## التراكيب الدُّعائية والدينية والأمثال والعبارات الجاهزة

يبدو عدم الانفكاك ووجوب الالتصاق فى كثير من العبارات والتراكيب التى تقوم على الدعاء، أو تلك التى تحمل دلالات دينية، إضافة إلى الأمثال. ويتجلى ذلك فى كلمة (سبحان) [١٣٢]، التى يلزمها الإضافة، إمَّا إلى اسم ظاهر، فتقول: (سبحان الله)، وإمَّا إلى ضمير، فتقول: (سبحانه). ومنه قوله تعالى: ﴿ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [الصافات: ١٥٩]، وقوله جل شأنه: ﴿ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [البقرة: ٣٢]. و"معنى سبحانك: تنزيهاً لك يا ربنا من الأولاد والصاحبة والشركاء ... وقال الفراء: سبحانك منصوب على المصدر، كأنك قلت: سبَّحت لله تسبيحاً، فجعل السبحان فى موضع التسبيح، كما قالوا: كفرت عن يمينى تكفيراً، ثم جعل الكفران فى موضع التكفير"[١٣٣].

وتأتى (سبحان) للتعجب، ومنه قول الأعشى هاجياً عَلْقَمة بن عُلاثَة، ومادحاً عامر بن الطُّفيل فى المنافرة التى جرت بينهما:

أقُـــول لَمَّـــا جاءنـــى فخـــرُهُ ... سُـبحانَ مـن عَلْقَمَـةَ الفَاخِـرِ [١٣٤]

وقيل إن معناها: براءة منه. واستُدل بهذا "على أن سُبْحَانَ معرفة، إذ لو كان نكرة لانصرف .. وإنما امتنع صرفه للتعريف وزيادة الألف والنون، وتعريفه كونه اسماً عَلَماً للبراءة، كما أن نزالِ اسمٌ عَلَمٌ للنزول .. وقال ابن جنى: سُبحانَ اسمٌ عَلَمٌ لمعنى البراءة والتنزيه بمنزلة عُثْمان وعِمرَان، اجتمع فى سُبحانَ التعريف والألف والنون، وكلاهما علة تَمنع من الصرف"[١٣٥].

وقد يُنَوَّن (سبحان) فى الشعر، مع إفراده، نحو قول أُمية بن أبى الصلت:

سُبحانَه ثم سبحاناً يعودُ لَهُ ... وقَبْلَنَا سَبَّحَ الجُودى والجُمُدُ[١٣٦]

ويناقش سيبويه فى (الكتاب) هذه القضية تحت عنوان (هذا بابٌ أيضاً يَنتصب بإضمار الفعل المتروك إظهاره، ولكنها مصادر وُضعت موضعاً واحداً لا تتصرف فى الكلام تصرف ما ذكرنا من المصادر)، ويورد منها: سُبحانَ الله، "كأنه حيث قال: سبحان الله، قال: تسبيحا ... فَنَصَبَ هذا على أُسَبِّحُ الله تسبيحاً"[١٣٧].

ومثل ذلك – فى رأى سيبويه – (مَعَاذَ الله)، إذْ "كأنه حيث قال: مَعَاذَ الله، قال: عِياذا بالله، وعِياذا انتصب على أعوذُ بالله عِياذَا، ولكنهم لم يُظهروا الفعل ههنا كما لم يظهر فى الذى قبله"[١٣٨]. ومنه قوله تعالى: ﴿ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [يوسف: ٢٣]. و(مَعَاذ): مصدر (عَاذَ به)، بمعنى لجأ إليه واعتصم، "وقولهم: مَعَاذَ الله أى أعوذ بالله مَعَاذاً، بجعله بدلا من اللفظ بالفعل لأنه مصدر، وإن كان غير مستعمَل، مثلُ سبحان"[١٣٩].

ويشيع فى الأسلوب العربى تراكيب دُعائية لا يراد بها الوقوع ولا يقصد بها حقيقة الدعاء، ومنها قولهم: (ثكلتك أُمُّكَ)، أى فقدتْك، و"الثُّكْل: فقدان المرأة ولدَها. وكذلك الثَّكَل بالتحريك. وامرأة ثاكِلٌ وثَكْلَى"[١٤٠]، وورد فى الحديث أن "موسى بن إسماعيل قال: أخبرنا هَمَّام عن قتادة عن عكرمة قال: صليت خلف شيخ بمكة فكبَّرَ ثنتين وعشرين تكبيرة، فقلت لابن عباس: إنه أحمق، فقال: ثَكِلتك أُمُّكَ، سُنة أبى القاسم صلى الله عليه وسلم"[١٤١]. وَوَرَدَ فى المَثَل: "ثَكِلتْك أُمُّكَ أىَّ جَرْدٍ تَرْقَعُ"[١٤٢]، وأيضاً: "ثَكِلتْك الجَنْلُ"، يَعنُون الأُمَّ[١٤٣].

ومن هذه التراكيب أيضاً قولهم: "تَرِبَتْ يداك"، وهو مجاز فى الدعاء، "كأنك تقول: خِبْتَ وخَسِرْتَ"[١٤٤]. وجاء فى الحديث عن أبى هريرة عن النبى ﷺ قال: "تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها. فاظفر بذات الدِّين تربتْ يداكَ"[١٤٥]. وثمة فرق بين (تَرِبَ) و(أَتْرَبَ)، إذ يقال: "تَرِبَ الرجل إذا افتقر، كأنه

لُصِقَ بالتراب، وأترب إذا استغنى، كأنه صار له من المال بقدر التراب"[١٤٥]، فالتركيب (تربتْ يداكَ)، وهو بمعنى افتقرتَ، لا يقصد به حقيقة الدعاء، ولا يراد منه الوقوع، وإنما يجيء لتمليح الكلام. وهذه التراكيب وأمثالها ما زالت مستعملة فى الخطاب العادى؛ ففى مقام الإعجاب قد يدعو أحدهم على الآخر بخراب بيته مثلا، وذلك حين يريد أن يعبر عن دهشته وإعجابه. وقد يكون المعنى فى الحديث أنك إن اخترت ذات الدين فقد أغناك الله، وإن لم تفعل فقد افتقرتَ.

ويشبه ذلك قولهم (قاتلك الله)، ودليل أنهم لا يقصدون وقوع الفعل أن (فَاعَلَ) يغلب أن يكون بين اثنين. وقد يكون قولهم (قاتله الله) بمعنى لعنه الله، ومنه قول الشاعر:

قَاتَلَكَ اللهُ! مَا أشدَّ علَيـ ... ـكَ البَذْلَ فى صَوْنِ عِرْضِكَ الجَرِبِ[١٤٧]

ويروى أن رجلا نَزَغَ "ابنَ الزبير وهو يخطُبُ، فقال ابن الزبير: من المتكلم؟ فلم يجبه أحد. فقال: مَا لَهُ قاتله الله ضَبَحَ ضَبْحَةَ الثعلب، وقَبَعَ قُبُوع القُنْفُذ"[١٤٨]. وقال امرؤ القيس "يصف رجلاً بجودة الرمى:

فَهُوَ لا تَنْمِى رَمِيَّتُهُ ... مَا لَهُ لا عُدَّ مِنْ نَفَرِهْ

قوله: لا عُدَّ من نفره: فإنه دعاء عليه وهو يمدحه، وهذا كقولك للرجل يفعل الشيء، أو يتكلم بالكلام يعجبك منه: ما له قاتله الله! أخزاه الله! فقال هذا، وهو يريد غير معنى الدعاء عليه"[١٤٩].

ومنه أيضاً قولهم: (أَرِبَ مَا لَهُ). ويروى "أن رجلاً اعترض النبى، ﷺ، ليسأله، فصاح به الناس، فقال عليه السلام: دَعُوا الرجل أرِبَ مَا لَهُ؟ قال ابن الأعرابى: احتاج فسأل ما له. وقال القتيبى فى قوله أرِبَ مَا لَهُ: أى سقطت أعضاؤه وأُصيبت، قال: وهى كلمة تقولها العرب لا يراد بها إذا قيلت وقوع الأمر"[١٥٠]. والتعبير لا يراد به الوقوع، وإنما يقال فى معرض التعجب.

ويماثل ذلك قولهم: (لا أبَ لَكَ)[١٥١]، وهو دعاء "يقال لمن له أبٌ ولمن لا أبَ

له، لأنه إذا كان لا أبَ له لم يَجُزْ أن يُدْعَى عليه بما هو فيه لا مَحَالةَ ... فكما لا تقول لمن لا أب له: أفقد اللهُ أباكَ، كذلك تَعْلم أن قولهم هذا لمن لا أب له لا حقيقة لمعناها مطابِقة للفظه ... ورُوى عن ابن شُمَيل: أنه سأل الخليل عن قول العرب لا أبَ لكَ، فقال: معناه لا كافيَ لَكَ عن نفسك. وقال الفراء: هى كلمة تَفْصِلُ بها العرب كلامها. وقال غيره: وقد تُذكر فى مَعْرِض الذم"[١٥٢]. وذُكر أن "الأصل فى قولهم: لا أبَا لَكَ، ولا أُمَّ لك نفيُ أن يكون له أبٌ حُرٌّ وأُمٌّ حرة؛ وهو المُقْرف والهجين المذمومان عندهم. ثم استُعْمل فى موضع الاستقصار والاستبطاء، ونحو ذلك، والحث على ما ينافى حال الهُجناء والمَقَارِف"[١٥٣]. يقول زهير بن أبى سلمى:

سئمتُ تكاليفَ الحياةِ ومن يَعِشْ ثمانينَ حَوْلاً، لا أَبَا لَكَ، يَسْأَمِ[١٥٤]

أما قولهم (لا أُمَّ لَكَ) فاختلف فيه، فمنهم من ذهب إلى أنه مدح، ومنهم من قال إنه ذم، وهو ما نراه أنه الأقرب، فإذا قاله أحدهم لآخر فإنه يعنى أنه ليس له "أُمٌّ حُرة، وهذا السبّ الصريح، وذلك أن بنى الإماء عند العرب مذمومون لا يُلحقون ببنى الحرائر، ولا يقول الرجل لصاحبه لا أُمَّ لَكَ إلا فى غضبه عليه مُقَصِّرا به شاتما له ... وقيل إن معنى قولهم لا أُمَّ لَكَ، يقول أنت لقيط لا تُعرف لك أُمٌّ"[١٥٥].

ويقولون فى التعجب أيضاً: (لله دَرُّكَ)، و(لله دَرُّهُ). وإذا ذمُّوا قالوا: (لا دَرَّ دَرُّهُ). و(الدَّرُّ): العمل، خيراً كان أم شرًّا، و"الأصل فى هذه الكلمة عند العرب أن الرجل إذا كثُر خيره وعطاؤه وإنالته الناسَ قيل: لله دَرُّهُ، أى عطاؤه وما يؤخذ منه، فشبهوا عطاءه بدرِّ الناقة والشاة، ثم كثر استعمالهم لهذا حتى صاروا يقولونه لكل مُتَعَجَّب منه.

قال الشاعر:

للهِ دَرُّكَ إنَّنى قد رميتُهُمُ لولا حُدِدْتُ ولا عُذْرَى لمحدودِ[١٥٦]

ويقول: المُتَنَخِّل الهُذَلى:

لا دَرَّ دَرِّىَ إنْ أطعمتُ نازلكُمْ قِرْفَ الحَتِىِّ وعندى البُرُّ مكنُوزُ[١٥٧]

وقيل إن قولهم (لله دَرُّكَ) "أصله أن رجلا رأى آخر يحلُبُ إبلا له، فتعجب من كثرة لبنها، فقال: لله دَرُّكَ. وأما سيبويه فجعله مصدرا لا فعل له، وقال: هو كما تقول: لله بِلادُك"[١٥٨]، أى أنه "جعله خارجاً عن حكم المصادر فلم يعمله إعمالها"[١٥٩]. ويتصل بما يقال مَدْحًا وتعجبا قولهم: (لله أبوك)، "أى أبوك لله خالصا حيث أنجب بك وأتى بمثلك"[١٦٠]. ويقول ابن يعقوب بن الربيع فى جارية له:

لله آنسةٌ فُجعتُ بها ... ما كان أبعدها من الدَّنَسِ[١٦١]

ومنه قول أحدهم:

للهِ قاموسٌ يَطيبُ وُرودُه ... أغنى الوَرَى عن كل معنىً أزهرِ[١٦٢]

ويقولون فى الدعاء للمتزوج (بالرِّفاء والبنين). Be united and have many children والرِّفاء: الاتفاق، "فقولهم: بالرِّفاء، دعاء بالاتفاق وحسن الحال، ومنه رفء الثوب. يقال: رَفَأْتُهُ أرفَؤُهُ، ورفوته أرفوه.. قال الأصمعى: الرِّفاء على معنيين: يكون من الاتفاق وحسن التآلف ومنه رفأت الثوب، ومعناه: ضممت بعضه إلى بعض ولاءمت بينهما ... والوجه الآخر: أن يكون الرِّفاء من الهدوء والسكون، يقال: رَفَوْتُ الرجل إذا سَكَّنْتَه ... وقال اليمانى: الرفاء: المال"[١٦٣]. ويقول شقيقُ ابن سُليك لامرأة فارقها:

فإمَّا نَكَحْتِ فلا بالرِّفَا ... ءِ إذا ما نَكَحْتِ ولا بالبنينَا[١٦٤]

ويقولون فى المثل: (العَوْدُ أحمدُ)، أى أكثر حمداً. والعَوْدُ: الرجوع، من قولهم عاد إليه يعود. يقول الشاعر:

فَلَمْ تَجْرِ إلا جئتَ فى الخير سابقاً
ولا عُدْتَ إلا أنتَ فى العودِ أحْمَدُ[١٦٥]

ويقول آخر:

بدأتمْ فأحسنتمْ فأثنيتُ جاهداً ... فإن عُدتُمُ أثنيتُ والعودُ أحمدُ[١٦٦]

ومن أمثالهم: (قد أعذر من أنذر)، "أى أقام العُذر من خَوَّف قبل الفعل"[١٦٧]، ويضرب المثل فى التحذير، ويستدعى قولُ (قد أعذر) جملةَ (من أنذر)، والمعنى أن "من أعلمك أنه يعاقبك على المكروه منك فيما يستقبله، ثم أتيت المكروه فعاقبك فقد جعل لنفسه عُذرا يكُفُّ به لائمةَ الناسِ عنه"[١٦٨]. ويقول امرؤ القيس:

بَكَى صَاحِبى لما رَأى الدَّرْبَ دُونَه ... وأيقَنَ أنا لاحِقَانِ بِقَيْصَرَا
فقلتُ لا تبكِ عينُك إنَّما ... نحاولُ مُلْكاً أو نموتَ فَنُعْذَرَا[١٦٩]

ويقولون فى المثل أيضاً: (رَهَبُوتٌ خير من رَحَمُوتٍ)، "أى لأنْ تُرهبَ خير من أن تُرحمَ، لم يُستعمل على هذه الصيغة إلا مزدوجاً"[١٧٠]. فقابلوا بين اللفظين وجانسوا بينهما. و(الرَحَمُوت)، بوزن فَعَلُوت، الاسم من رحم، وكذا (الرهبوت) من رهب. وحُكى (رَهَبُوتَى خير من رَحَمُوتَى)؛ فعند البعض أن (فَعَلُوتَى) يطرد فى كل فَعَلُوت)[١٧١].

ويقولون كذلك: (رُهبَاك خير من رُغْبَاك)، بالضم، و(رَهْبَاك خير من رَغْبَاك)، بالفتح، أى أن يرهبك الآخر ويخافك خير من حبه ومودته. والرُّهْب والرُّهْبى والرَّهبُوت والرَّهَبُوتَى: الاسم من رَهِبَ بمعنى خاف. وكذا الرُّحْم والرُّحْمى والرَّحَمُوت والرَّحَمُوتَى، من رحم، أى رَقَّ وتلطَّف.

ويجيء فى الدعاء قولهم: (وَيْلَهُ وعَوْلَهُ)، وقال سيبويه: إن "هذا حرف لا يُتكلم بـه مفرداً إلا أن يكون علـى (وَيْلَكَ)، وهو قولك: وَيْلَكَ وَعَوْلَكَ، ولا يجوز عَوْلَكَ"[١٧٢]، والويل: العذاب والشر والبليَّة، والعَوْل: البكاء: وانتصب (ويله وعوله) على الدعاء.

ويقولون فى الدعاء أيضا: (عُمْراً وشَبَاباً)، يقولونها للشاب إذا سَعَلَ، و(وَرْياً وقُحَاباً) للشيخ، "وفى التهذيب: يقال للبغيض إذا سَعَلَ: وَرْياً وقُحَاباً، وللحبيب إذا سَعَلَ: عمرا وشبابا"[١٧٣].

ومنه قولهم: (رماه الله بسُكاته وصُماته)، أى بأمر جعله يسكت ويصمت. والسُّكات خلاف النطق، والصُّمات كذلك. والسُّكات والسُّكوت: "ترك التكلم

مع القدرة عليه، وبهذا القيد الأخير يفارق الصمت، فإن القدرة عليه غير معتبرة فيه"[١٧٤]، وعند السيوطى أن الصمت هو إمساك اللسان عن القول مع المعرفة[١٧٥]. وقيل إنه "قَلَّما يُتكلم بسكاته إلا مع صماته"[١٧٦]. وروى (رماه بصُماتةٍ وسُكاتةٍ)، أى بما صَمَتَ منه وسكت[١٧٧].

ويدعون فيقولون: (هنيئاً مريئاً)، يقولونها لمن أكل أو شرب. ويورد سيبويه فى (باب ما أُجرى مُجرى المصادر المَدْعُوِّ بها من الصفات) أن قولك هنيئا مريئا يعنى "ثَبَتَ لك هنيئا مريئا، وهَنأه ذلك هنيئا. وإنما نصبتَه لأنه ذكر لك خيرا أصابه رجل، فقلت هنيئا مريئا ... فاختُزِلَ الفعل، لأنه صار بدلا من اللفظ بقولك هَنَأَكَ"[١٧٨]. ويقول كثير عزة:

هَنيـــئاً مَـــريئاً غَيْـــرَ داءٍ مُخَامِـــرٍ  لعزةَ مِنْ أغراضنا ما استَحلَّتِ[١٧٩]

ومن الدعاء أيضا: (أقرَّ اللهُ عينَه). واختلف فى تفسيره؛ فقيل: جعلها تبرد وينقطع بكاؤها، وقيل: أراها الله ما كانت متشوقة إليه فقرَّت ونامت. وقال البعض: أعطاه الله حتى تقر عينه فلا تطمح إلى من هو فوقه، وقال آخرون: صادف سرورا يُذهب سهرَهُ فينام، "وقال الأصمعى: أبرد الله دمعته، لأن دمعة السرور باردة، مأخوذ من القَرُور، وهو الدمع البارد يخرج مع الفَرَح، وقيل: هو من القَرار، وهو الهدوء"[١٨٠]. وخالف بعضُهم الأصمعى فى أن دمعة السرور باردة، فقد أنكر أبو العباس قوله، "وقال: الدمع كله حارٌّ، فى فَرَحٍ أو حُزن. وقال: معنى قولهم: أقر الله عينك: أعطاك أَمَلَكَ وبلَّغك مُرادك حتى ترضى نفسُك وتقر عينك عن الاستشراف إلى غيره"[١٨١]. ويقول تعالى: ﴿ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا ﴾، [مريم: ٢٦]، ويقول جل شأنه: ﴿ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا ﴾، [طه: ٤٠].

ويقول عمرو بن كلثوم:

قِفِـــى قَـــبل التَّفَـــرُّقِ يـــا ظَعِيـــنَا  نُخَبِّـــرْكِ اليـــقينَ وتُخْـــبرينا
بـــيوم كـــريهةٍ ضـــرباً وطعـــناً  أقَـــرَّ بـــه مواليـكِ العُـــيونَا[١٨٢]

ومنه كذلك قولهم: (فلان قُرَّةُ عينى)، أى تطمئن إليه نفسى وتسعد به وترتاح إليه. يقول تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [الفرقان: ٧٤]. ولم يجمع (قرة) لأنه مصدر؛ إذ يقال: قَرَّتْ عينه تَقَرُّ وتَقِرُّ قَرَّةً وقُرَّةً.

ومن التراكيب الشائعة والعبارات الجاهزة: (لا حول ولا قوة إلا بالله)، والحول: الحركة، وقيل: الحيلة. وحَوْلَقَ الرَّجُلُ وحَوْقَلَ: قال لا حول ولا قوة إلا بالله.

ومنها: (أشهد أن لا إله إلا الله)، ومعناه "أَعْلَمُ أنه لا إله إلا الله، وأُبَيِّنُ أنه لا إله إلا الله .... ومن ذلك قولهم: قد شهد الشاهد عند الحاكم، معناه: قد بيَّن للحاكم وأعلمه الخبر"(١٨٣). ويقول تعالى: ﴿ شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾، [آل عمران: ١٨]، وفُسِّر (شهد) بأن معناه: بيَّن وأعْلَمَ، وقيل قَضَى.

ومنها أيضاً: (حَيَّ على الصلاة)، و(حَيَّ) معناه: "هَلُمَّ وأقْبِلْ"، فالمعنى: هلموا إلى الصلاة وأقبلوا إليها"(١٨٤). وكذلك (حَيَّ على الفلاح)، أى هلموا إلى الفوز ... وقال آخرون: حَيَّ على الفلاح، معناه: هلموا إلى البقاء، أى أقبلوا على سبب البقاء فى الجنة .... والفَلَحُ والفَلَاحُ عند العرب: البقاء"(١٨٥).

* * *

## المبحث الخامس

## التراكيب المعتمدة على الكناية والتكرار والمبالغة والتراكيب غير المستغنية عن المضاف إليه

### أ - التراكيب المعتمدة على الكناية والتكرار والمبالغة:

قد يستعمل العرب ألفاظا مبهمة للكناية عمن لا يُعرف من البشر، أو كناية عن المجهول، ومن ذلك قولهم: (صَلْمَعَةُ بنُ قَلْمَعَةَ): "كناية عمن لا يُعرف ولا يُعرف أبوه، قال مُغَلِّسُ بن لَقِيط:

أَصَـلْمَعَةُ بـنَ قَلْمَعَـةَ بـنِ فَقْـعٍ ... لَهِـنَّك لا أَبَـا لَـكَ ! تَزْدَرِينـى (١٨٦)

وصلمعة بن قلمعة ممنوع من "الصرف للعلمية والتأنيث، فحكمه حكم أسامة للأسد"(١٨٧).

ومنه (هَىُّ بنُ بىٍّ)، و(هَيَّان بنُ بيَّان)، وهما فى الدلالة كالأول، "وقيل: هَىُّ بن بىٍّ كان من ولد آدم فانقرض نسله، وكذلك هيَّانُ بنُ بيَّانَ. قال ابن الأعرابى: هو هَىُّ بن بىّ، وهيَّانُ بن بيَّانَ، وبىُّ بن بىّ، يقال ذلك للرجل إذا كان خسيسا"(١٨٨). قال الشاعر:

فأَقْـصَعَتْهُمْ وحَكَّـتْ بَـرْكَها بِهِـمُ ... وأَعْطَتِ النَّهبَ هَيَّانَ بنَ بيَّانِ (١٨٩)

ويقال للرجل أيضا: "طَامِرُ بن طامِرٍ، إذا لم يُدْرَ من هو"(١٩٠). ويقال له كذلك: "ضُلٌّ بن ضُلٍّ، وقُلٌّ بن قُلٍّ: لا يعرف هو وأبوه. قال:

فـإنَّ إيـادكمْ ضُـلٌّ بـنُ ضُـلٍّ ... وإنَّـا مـن إيـادِكُمْ بَـرَاءُ (١٩١)

وهو أيضا: "الضَّلالُ بن بُهْلُل"[١٩٢].

ومن الكنايات ما يُكنى بها عن جملة أو قول أو قصة أو أُحدوثة، فيقولون: قلت كَيْت وكَيْت، بتثليث التاء. وتستعمل الكلمتان مكررتين مع العطف بالواو وهو الأكثر، وقد يجيئان بلا عطف. ومنها أيضا: (ذَيْتَ ذَيْتَ)؛ كناية عن الفعل، فتقول: رأيت ذَيْتَ وذَيْتَ، وفعل زيدٌ ذَيْتَ ذَيْتَ، بالتكرار والعطف بالواو أيضا[١٩٣]. وقيل إن تاء (كَيْتَ) أصلها هاء، ومثلها (ذَيْتَ)، إذ "يقال: كان من الأمر كَيْتَ وكَيْتَ، وذَيْتَ وذَيْتَ، وكَيَّة وكَيَّة، وذَيَّة وذَيَّة، وهى كناية نحو كذا وكذا. والتاء فى كيت بدل من لام كيَّة"[١٩٤]. إلا أن الاختلاف بين (كيت وكيت)، و(ذيت وذيت) من جهة وبين (كذا) من الجهة الأخرى أن (كذا) يمكن أن تأتى مفردة، وأنه يُكنى بها عن العدد.

أما التكرار فيتضح فى أسماء الأصوات[١٩٥]، التى تجيء لخطاب ما لا يعقل، أو من يدخل فى زمرة من لا يعقل من البشر، كما فى قولهم لزجر الإبل: (عَهْ عَهْ)، ولزجر السَّبُع: (هَجْ هَجْ) و(جَهْ جَهْ) و(جاه جاه)، ولزجر الغنم: (فَعْ فَعْ)، ولزجر الثور: (وَحْ وَحْ)، ولطرده: (قَعْ قَعْ). ويقال لزجر الطفل عن تناول شيء: (كُخْ كُخْ) و(كِخْ كِخْ).

وقد يكون التكرار حكاية للأصوات، نحو: (قَهْ قَهْ) و(كَهْ كَهْ): حكاية الضحك، و(قَبْ قَبْ): حكاية وقع السيف، و(مَاءْ مَاءْ) و(مَاهْ مَاءْ): حكاية صوت الشاء، و(هَرْ هَرْ): حكاية جريان الماء واللبن، و(جَهْ جَهْ): لصوت الأبطال فى الحرب.

وثمة تراكيب تلازمية تعتمد على التكرار، نحو:

- بَيْتَ بَيْتَ، فتقول: فلان جارى بَيْتَ بَيْتَ[١٩٦]، أى ملاصقا.

- بَيْنَ بَيْنَ، فتقول: هذا الأمر بَيْنَ بَيْنَ[١٩٧]، أى ليس بالجيد ولا بالرديء.

وقد لا تعتمد حكاية الصوت على التكرار بإعادة الكلمة مرة ثانية، وإنما تتم

بالإتيان بكلمتين مختلفين، مثل: (خازِ بازِ): لصوت الذباب، و(خاقِ باقِ): لصوت الفَرْج عند النكاح.

أما (المبالغة) فقد عالجتها الكتب النحوية المختلفة – القديمة منها والحديثة – فى إطار (إعمال اسم الفاعل)، وكانت تلك المعالجة ترتكز على أمرين:

أولهما: إيراد صيغ المبالغة المختلفة، وهى: فَعَّال، ومِفْعَال، وفَعُول، وفَعِيل، وفَعِل.

وثانيهما: بيان إعمال هذه الصيغ، من حيث إن بعضها يعمل أكثر من غيره.

ولم تتعرض تلك المصنَّفات لبعض الصيغ والتراكيب التى تفيد المبالغة فى العربية، وتقوم على الإتيان بلفظ ثان من اللفظ الأول، بقصد توكيده والمبالغة فيه، ومن هذه التراكيب:

الجاهلية الجَهْلاء. لَيْلَةٌ لَيْلاَءُ (وهى الليلة الطويلة الشديدة الظلمة). ويقولون كذلك: ليلٌ لائلٌ. ليل أَلْيَلُ. يقول الشاعر:

قالـــوا وخاثِـــرُهُ يُـــرَدُّ علـــيهِمُ  والليـلُ مُختلطُ الغـياطِلِ أَلْـيَلُ(١٩٨)

ومنها: يَوْمٌ أَيْوَمُ (الطويل الشديد). هَمَجٌ هَامِجٌ (الرعاع من الناس الحمقى، ورُذال الناس الذين لا نظام لهم). يقول الشاعر:

يـــتركُ مـــا رقَّـــحَ مـــن عَيْـــشِهِ  يعـــيثُ فـــيه هَمَـــجٌ هَـــامِجُ(١٩٩)

ومنها كذلك: هَلَكَةٌ هَلْكَـاءُ. وَتَـدٌ وَاتِـدٌ. شَيْـبٌ شائـبٌ. شِعْـرٌ شاعـرٌ. وَيْلٌ وائِلٌ، عَجَبٌ عَاجِبٌ. عَامٌ أَعْوَمُ (يأتى للجَدْب). أعوامٌ عُوَّمٌ. شُغْلٌ شَاغلٌ. موتٌ مائِتٌ. أَسَدٌ أَسِدٌ. كَلْبٌ كَلِبٌ. عُقَابٌ عَقَبْنَاةٌ (قوية المخالب). غُرابٌ غَارِبٌ. يقول رؤبة:

مَـــا مَـــنَعَتْ أوعالَهـــا العَلاهِـــبا  فَازْجُرْ مِنَ الطَّيرِ الغُرابَ الغَارِبَا(٢٠٠)

ويقولون أيضا: أَبَدٌ أَبِيدٌ. دَهْرٌ دَهِيرٌ. حاجَةٌ حائِجَةٌ.

**ب - التراكيب غير المستغنية عن المضاف إليه :**

شغل موضوع (الإضافة) [٢٠١]، حيزا كبيرا فى الدرس النحوى. وقد أوضح النحاة أن المضاف يخالف المضاف إليه، ولذا فإن أولهما يتخصص بثانيهما. وثمة تراكيب لا تستغنى عن المضاف إليه، فإذا كنا نقول: رَجُلٌ نَمِصٌ وأَنْمَصُ وهو الذى ليس له حاجبان، وامرأة نَمْصَاءُ، دون ذكر الحاجبين فى الحالين، فإننا نقول: رَجُلٌ أَمْرَطُ الحاجبين، وامرأة مَرْطَاءُ الحاجبين، دون استغناء عن ذكر كلمة الحاجبين[٢٠٢]، التى يجب أن تذكر لئلا يلتبس التركيب بقولهم: رجل أَمْرَط، وهو الخفيف شعر الجسد، أو الذى خَفَّ عارضاه من الشَّعر. ويقال أيضا: "رَجُلٌ نَطُّ الحاجبَيْن: رقيقُهما، وكذلك أَنَطُّ الحاجبَيْن، لابد من ذكر الحاجبين ... وكذلك رجل أطْرَط الحاجبين، لا يُستغنى عن ذِكرهما ... قال الشاعر:

وما مِنْ هوای ولا شيمتي ... عَرَكْرَكَةٌ ذاتُ لَحْمٍ زِيَمْ
ولا ألقَى نَطَّةَ الحَاجِبَيْـ ... ـنِ مُحَرَّفَةَ السَّاقِ ظَمْأَى القَدَمْ[٢٠٣]

ومما لا يستغنى فيه عن ذكر المضاف إليه قولهم: (رجل أَفْلَجُ الأسنان) و(امرأة فَلْجَاءُ الأسنان). والفَلَج – هنا – تباعد ما بين الأسنان، وهو التفليج أيضا. وتكمن علة وجوب التقييد بالإضافة فى خشية الالتباس برجل أفلج، أى البعيد ما بين القدمين، أو البعيد ما بين اليدين[٢٠٤].

ومن ذلك أيضا: (قَوْسُ قُزَحَ)، وهى "الخط المُنْعَطِف فى السماء على شكل القوس، ولا ينفصل من الإضافة"[٢٠٥]، أى لا يُفصل قُزَحُ من قَوْسٍ. وورد فى الحديث" لا تقولوا قَوْس قُزَح، فإن قزح من أسماء الشياطين"[٢٠٦]، وإنما يجب أن يقال – اتساقا مع هذا الرأى – (قوس الله)، وترجع الإضافة إلى لفظ الجلالة، إلى أن هذه القوس "من فعل الله، وسائر القِسى من بَرْى الناس وفعلهم"[٢٠٧].

ويورد ابن سيده عن الأصمعى أنه يقال للمرأة إذا امتنعت على زوجها ليلةَ زفافها، أى دخل بها ولم يفترعها: باتَتْ بلَيْلَةٍ حُرَّةٍ، فإن افترعها تلك الليلة قالوا: باتَتْ بليلةِ شَيْبَاءَ وبليلةِ الشَّيْبَاءِ[٢٠٨]. يقول عروة بن الورد:

كَلَيْلَةِ شيباءَ التى لستُ ناسياً ... ولَيْلَتِنا إذْ مَنَّ ما مَنَّ قَرْمَلُ[٢٠٩]

ويقول أيضا:

أخذتْ وَرَاءَنَا بذِنابِ عيشٍ ... إذا ما الشمسُ قامتْ لا تَزُولُ

وكنتَ كَلَيْلَةِ الشَّيباءِ هَمَّتْ ... بمنعِ الشُّكْرِ أَتَأَمَهَا القبيلُ[٢١٠]

وقيل إن أصل (شيباء): شوباء، والياء" بدل من واو، لأن ماء الرجل شاب ماءَ المرأة، غير أنا لم نسمعهم قالوا: بليلةِ شوباءَ، جعلوا هذا بدلا لازما"[٢١١]. وقيل إن المرأة ليلة عرسها" تشبّه بمن شابت وجرتْ مجرَى من لا تمتنِع، لأن الحَدَثَةَ أشدُّ امتناعا من الطاعنة فى السن"[٢١٢]. يقول النابغة الذبيانى:

شُمْسٌ مَوانِعُ كلَّ ليلةِ حُرَّةٍ ... يُخلِفْنَ ظَنَّ الفاحشِ المِغْيَارِ[٢١٣]

ومما لا يستغنى عن المضاف إليه قولهم: (ذاتَ مرة)، ولا يستعمل إلا ظرفا للزمان[٢١٤]، "تقول: لقيته ذَاتَ يوم وذَاتَ ليلةٍ وذات غَداةٍ وذاتَ العِشاءِ وذَاتَ مَرَّةٍ وذَاتَ الزُّمَيْنِ وذَاتَ العُوَيْم، وذَا صَباحٍ وذَا مَسَاءٍ وذا صَبُوحٍ وذَا غَبُوقٍ، فهذه الأربعة بغير هاء، وإنما سُمع فى هذه الأوقات، ولم يقولوا: ذَاتَ شهرٍ ولا ذَاتَ سنةٍ"[٢١٥]. وقولهم: "ذو صباح بمنزلة ذات مرة. تقول: سير عليه ذا صباح. أخبرنا بذلك يونس عن العرب، إلا أنه جاء فى لغةِ لخَثْعَم مفارقا لذات مرة، وذات ليلة. وأما الجيدة العربية فأن تكون بمنزلتها"[٢١٦].

ومن الألفاظ التى لا تضاف إلا إلى ضمير: وَحْدَه، فتقول: سافر فلانٌ وَحْدَه، ويعرب حالا وتضاف الكلمة فتكون مجرورة بالإضافة فى قولنا: هو نسيجُ وَحْدِهِ، وقَريعُ وَحْدِهِ، ويستخدمان فى المدح. قال الشاعر:

جاءتْ به مُعْتَجِرا ببُرْدِهِ
سَفْوَاءُ تَرْدِى بنسيجِ وَحْدِهِ[٢١٧]

وقالت العرب: "هو نسيجُ وحدِهِ، وهما نسيجا وحدِهما، وهم نسيجو

وحدِهم[٢١٨]، وهى نسيجةُ وحدِها، وهن نسائجُ وحدِهِنَّ، وهو الرجل المصيب الرأى ... وذلك قَرِيعُ وحدِهِ، وهو الذى لا يُقارعه فى الفضل أحد"[٢١٩].

ويقولون فى الذم: هو جُحَيشُ وحدِهِ، وعُيَيْر وحدِهِ، للمنفرد بالرأى العيىّ، تشبيها له بالجحش، وهو ولد الحمار، وبالعَيْر أى الحمار، "ووحده منصوب فى جميع كلام العرب إلا فى ثلاثة مواضع: نسيجُ وحدِهِ وعُيِيرُ وحدِهِ وجحيشُ وحدِهِ، وهو فى غير هذه المواضع منصوب كقولهم: لا إله إلا الله وحدَه"[٢٢٠].

ومن الألفاظ التى تضاف دائما (لَبَّيْكَ)، ومعناها: تلبية لك بعد تلبية، وتلازم الإضافة إلى ضمير المخاطَب. وهو لفظ مثنى يراد به التكثير[٢٢١]. وقيل إن التثنية حقيقية، والمراد تلبية مشفوعة بأخرى.

وقد تضاف إلى ضمير الغيبة شذوذا، كقول الراجز:

إنَّــكَ لَــوْ دَعَوْتَنِــى ودونــي
زوراءُ ذاتُ مَنْــزَعٍ بَــعِــيُونِ
لقلــتُ: لَبَّــيْهِ، لمــن يَدْعُونــي[٢٢٢]

ويبحث سيبويه هذا فى (باب ما يجيء من المصادر مُثنىً منتصبا على إضمار الفعل المتروك إظهاره)، ويقول فى (باب ذكر معنى لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ وما اشتقا منه): إن الإلباب "والمساعدة: دُنُوٌ ومتابعة: إذا ألبَّ على الشيء فهو لا يفارقه، وإذا أسعده فقد تابَعَه. فكأنه إذا قال الرجل للرجل: يا فلانُ، فقال: لَبَّيْكَ وسَعْدَيْكَ، فقد قال له: قُرْبًا منك ومتابعةً لك"[٢٢٣]. كذلك قد تضاف (لَبَّىْ) إلى الظاهر شذوذا، كما فى قول الشاعر:

دعــوتُ لِمــا نَابنِــى مِــسْوَرًا  فَلَبَّــى فَلَبَّــىْ يَــدَىْ مِــسْوَرِ[٢٢٤]

إذ أضاف (لَبَّى) إلى (يَدَى)، وهو اسم ظاهر.

وكثيرا ما يجيء بعدها (سعديك)، أى إسعادا لك بعد إسعاد "فأما لَبَّيْكَ فهو مأخوذ من لَبَّ بالمكان وأَلَبَّ، أى أقام به، لَبًّا وإلبابًا، كأنه يقول أنا مقيمٌ على

طاعتك إقامةً بعد إقامةٍ ومجيبٌ لك إجابةً بعد إجابةٍ ... قال الجَرْمى: ولم نسمع لسعديك مفرداً. قال الفراء: لا واحد للبيك وسعديك على صحةٍ"[٢٢٥].

ومن تلك الألفاظ التى سُمعت مثناة أيضا: حَنَانَيْكَ، أى: رَحِمَكَ الله رحمةً بعد رحمةٍ، أو تحنُّنًا عليك بعد تَحَنُّنٍ. ودَوَالَيْكَ، من قولهم: تداول الناسُ الأمرَ بينهم أى تناقلوه، أى: تداوُلاً بعد تداوُلٍ. وحَذَارَيْكَ، أى: احذر مرة بعد مرةٍ. وحَجَازَيْكَ، أى: احجزْ بينهم. وهَذَاذَيْكَ، أى: أسرع. ونرى أنه لا يراد من (لَبَّيْكَ) وأخواتها حقيقة التثنية، وإنما يراد التكثير.

وفى اتجاه آخر قد ترد تراكيب لا تستغنى عن كلام يجيء قبلها، ومن ذلك أنه "لا يقال فَوَّزَ فلانٌ حتى يتقدم الكلامَ كلامٌ، فيقال: مات فلانٌ وفَوَّزَ فلانٌ بعده، يُشَبَّه بالمُصَلِّى من الخيل بعد المُجَلِّى"[٢٢٦]. يقول الشاعر:

فَمَنْ للقَوَافى شَانَها من يحوكُها ... إذا ما ثَوى كعبٌ وفَوَّزَ جَرْوَلُ[٢٢٧]

ويقول آخر:

وما ضَرَّهَا أنَّ كَعْبًا ثَوَى ... وفَوَّزَ من بَعدِهِ جَرْوَلُ[٢٢٨]

* * *

# الخاتمة

نستطيع أن نجمل ما سبق فيما يلى:

١- يبدو أن التلازم والارتباط بين الكلمات وتعلُّق لفظ بآخر كان متزامناً مع نشأة اللغة واستعمالها؛ إذ فطن القدماء إلى هذه العلاقات التلازمية، فميَّزوا بين أسماء أعضاء الجسم، فما كان للإنسان يختلف عما عند غيره من الكائنات، كما أن كل صوت من أصوات المخلوقات له اسم معين. ويضاف إلى هذا أن ثمة صفات يُوصف بها الرجل ولا توصف بها المرأة، وفى المقابل هناك صفات تنعت بها المرأة ولا ينعت بها الرجل.

٢- أن التلازم قد يتم بالجمع بين أداتين اثنتين أو أكثر من أداتين.

٣- هناك ما يسمى بالتلازم النحوى، نحو ما بين المبتدأ والخبر، أو ما بين المضاف والمضاف إليه، وقد يتمثل فى الألفاظ التى لا تفارقها الإضافة، نحو: (كل)، و(بعض)، وفى العلاقة بين الفعل والفاعل، وفى وجود ألفاظ لا تأتى إلا على صورة إعرابية واحدة، مثل: (قاطبة) و(كافة).

٤- ثمة أفعال ترتبط بدلالات معينة، أو تجيء فى تراكيب محددة، وهناك فروق مختلفة بين الأفعال التى ترتبط بمجال دلالى معين، كالأفعال الخاصة بالكشف والإظهار، أو تلك المتعلقة بالرؤية، أو المتصلة بالموت، أو الدالة على الشرب...

٥- قد ترد تراكيب تلازمية مبنية على المقابلة بين لفظين فى سياق واحد، ويقوم هذا التلازم على أساس أن ذِكْر لفظ معين يتطلب ذِكْر لفظ آخر فى السياق.

٦- أن ثمة تراكيب لا ترد إلا منفية، فلا يجوز أن تستعمل مثبتة، وقد تعتمد بعض هذه التراكيب – إضافة إلى النفى – على الفعل الذى يشكل عنصراً مهماً من عناصر التركيب، كما قد يعتمد بعضها على المقابلة بين لفظين فى سياق واحد.

٧- يبدو التلازم التراكيبى فى العبارات والجمل التى تنبنى على الدعاء أو تلك التى تحمل دلالات دينية، وكذلك فى العبارات الجاهزة.

* * *

# الهوامش

(١) التعبير الاصطلاحى. ص٣٤. وتعد هذه الدراسة – للدكتور كريم زكى حسام الدين – واحدة من أبرز الدراسات الجادة والمهمة التى عالجت موضوع التعبير الاصطلاحى؛ بتأصيل المصطلح، وبيان مجالاته الدلالية وأنماطه التركيبية. أما الدكتور/ تمام حسان فقد استخدم مصطلح (التضام) للإشارة إلى التلازم فى التركيب، وذلك فى كتابه (اللغة العربية معناها ومبناها).

(٢) نظام الغريب فى اللغة. ص٢٤٢، ٢٤٣.

(٣) Palmer: Semantics, p.77.

(٤) و(أمَّا): نائبة عن أداة الشرط وفعله، وبعدُ: ظرف مبنى على الضم.

(٥) ويعرب ما بعد الفاء على أنه جواب الشرط. وقيل إن أول من قال (أما بعد): قس بن ساعدة الإيادى، وقيل: داود عليه السلام. انظر: الأوائل. ص٦٧.

(٦) و(هَلُمَّ) اسم فعل أمر مبنى على الفتح بمعنى أقبل. و(جَزًا): مفعول مطلق لفعل محذوف.

(٧) ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب. ص٣٦٠.

(٨) قل ولا تقل: ١/ ١١٩.

(٩) Semantics, p. 76.

(١٠) على درويش: أثر اللغة فى التقنية والحضارة. ص٥.

(١١) Aspects of language, p. 53.

من معانى الفعل (throw): يرمى. يلقى. يقذف الكُرة مثلا. ومن معانى الفعل (toss): يقذف أيضًا: مثلا قطعة معدنية فى الهواء للاقتراع على شىء معين.

(١٢) Collocation Clash, p. 5.

(١٣) إذا أضيف (كلا) و(كلتا) إلى ضمير أعربا إعراب المثنى، وإن أضيفا إلى غير الضمير أُعربا إعراب الاسم المقصور.

(١٤) الموصولات الحرفية: أنْ، وأنَّ، وكى، وما، ولو، والموصول الحرفى يقع المصدر موقعه. والموصولات الاسمية: الذى، التى، اللذان، اللتان، الألَى (لجمع المذكر العاقل وغير العاقل، وقد يستعمل فى جمع المؤنث). الذين. اللات واللاء. وهناك الموصول الاسمى المشترك، وهو: مَنْ، وما، والألف واللام، وذو (الطائية).

(١٥) أين: خبر مقدم، والكتاب: مبتدأ مؤخر.

(١٦) ذهب البعض إلى أن (ليس) حرف؛ لدلالتها على النفى ولعدم تصرفها.
(١٧) المسند هو الحُكْم الذى يُسند إلى المحكوم عليه. والمسند هو الفعل، وخبر المبتدأ، وخبر النواسخ. والمسند إليه هو المحكوم عليه. والمسند إليه هو الفاعل أو نائبه، والمبتدأ، واسم النواسخ.
(١٨) الكتاب: ١/ ٢٣.
(١٩) انظر: المعجم الوافى فى أدوات النحو العربى. ص٣٠.
(٢٠) اللغة العربية معناها ومبناها. ص١٢٦.
(٢١) فقه اللغة وسر العربية. ص٧١.
(٢٢) انظر: السابق. ص١٠٢.
(٢٣) السابق. ص١٣٢.
(٢٤) السابق. ص١٣٢، ١٣٣.
(٢٥) السابق. ص١٦٤.
(٢٦) لسان العرب. نغب.
(٢٧) أساس البلاغة: بوأ.
(٢٨) صحيح البخارى: كتاب الأدب: ٤/ ١٥٦.
(٢٩) السابق: كتاب الدعوات: ٤ / ١٥٦.
(٣٠) إعراب القرآن للزجاج: ٢/ ٣٧٨. وقرئ: (سَقَطَ فى أيديهم)، مبنيا للفاعل. انظر: معانى القرآن للأخفش: ١/ ٣٣٧، وشواذ القرآن. ص٥١. ويرى الفراء أن (سُقِطَ فى أيديهم) أكثر وأجود من (أُسقط فى أيديهم). انظر: معانى القرآن للفراء: ١/ ٣٩٣.
(٣١) لسان العرب: بكر.
(٣٢) السابق: بكر.
(٣٣) كتاب الجهاد. حديث رقم ٢١٤٠.
(٣٤) فصل المقال. ص١٩٨. والرِّضام: صخور عظام يوضع بعضها فوق بعض. والواحدة: الرِّضْمة.
(٣٥) الكتاب: ١ / ٣٧٥.
(٣٦) الفائق فى غريب الحديث: ٣/ ٢٠٧.
(٣٧) البيت للشماخ بن ضرار فى ديوانه ص١٠٤. وسُليم: قبيلة امرأته. والسّبال: اللحى، جمع سَبَلة، ومسح السبال تأهب للكلام والتهديد. والبقيع: موضع بالمدينة. ويروى (وجاءت) بدل أتتنى.
(٣٨) الكتاب: ١/ ٣٧٥.
(٣٩) لسان العرب: غفر.
(٤٠) السابق: جمم.
(٤١) ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب. ص ٣٣٧.
(٤٢) الصحاح: سبى: ٦ / ٢٣٧١.
(٤٣) الكتاب: ٣ / ٣٠٤.
(٤٤) انظر: همع الهوامع: ٤/ ٥٨.

(٤٥) ديوانه. ص ٥٠١. ويروى الشطر الثانى هكذا:

..... أيـــادى سَـــبًا بعـــدى وطـــال احتـــيالها

وفى رواية أخرى: (انتقالها) بدل (احتيالها).

(٤٦) لسان العرب: كفف.

(٤٧) الكتاب: ٣/ ٣٠٤.

(٤٨) انظر: السابق: ٣/ ٣٠٤، والصحاح: بغر: ٢/ ٥٩٤، ولسان العرب: شغر.

(٤٩) الكتاب: ١/ ٣٩١.

(٥٠) السابق: ١/ ٣٩٢.

(٥١) شرح التسهيل: ٢/ ٣٢٤.

(٥٢) المستقصى فى أمثال العرب: ١/ ١٥٦.

(٥٣) البُغاث: اسم جنس جمعى، والواحدة: بغاثة، للذكر والأنثى. وقيل إن البَغاث مفرد، جمعه بِغْثَان.

(٥٤) القاموس المحيط: بغث. ص ٢١١.

(٥٥) الصحاح: نوق ٤/ ١٥٦١.

(٥٦) البيت غير منسوب فى تاج العروس: نوق: ١٣/ ٤٧٠.

(٥٧) الخصائص: ١/ ١٢٠.

(٥٨) السابق: ٢/ ٣٨٦.

(٥٩) الصاحبى. ص ١١٢.

(٦٠) انظر: المزهر: ١/ ٤٢٩.

(٦١) ديوانه. ص ٩٢. وورد البيت الثانى فى (الشعر المنسوب إلى النابغة الذبيانى مما لم يرد فى الديوان): ديوان النابغة. ص ٢٢٧، والرواية فيه:

سَـــأَلْتِنى عـــن أُنـــاسٍ هَلَكُـــوا أَكَـــلَ الدهـــرُ عَلَـــيْهِمْ وشَـــرِبْ

(٦٢) لسان العرب: ضرر.

(٦٣) انظر: تفسير القرطبى: ٢/ ١٥٥٢.

(٦٤) الصحاح: ضرر: ٢/ ٧٢٠.

(٦٥) لسان العرب: عود.

(٦٦) ولله الأسماء الحسنى. ص١٥٨.

(٦٧) ديوانه. ص١١٧.

(٦٨) تاج العروس: عود: ٥/ ١٤١.

(٦٩) الفائق فى غريب الحديث: ٤/ ٢٣.

(٧٠) أساس البلاغة: بدأ.

(٧١) البيت فى ديوانه. ص ٤٥. وأقفر من أهله: بَعُدَ عنهم وعاش وحده.

(٧٢) انظر: لسان العرب: قبل.

(٧٣) الصحاح: قبل: ٥/ ١٧٩٧.
(٧٤) لسان العرب: ميط. والصَّدَر: الرجوع، نقيض الوِرْد.
(٧٥) وهو ظرف زمان مبنى على فتح الجزأين.
(٧٦) الكتاب: ٣/ ٣٠٢. فقولهم: (يومَ يومَ): ظرف زمان مركب مبنى على فتح الجزأين، وقد يخرج عن الظرفية فيضاف الأول إلى الثانى منونا دون تركيب، ومثل ذلك (صباحَ مساءَ). و(بَيْنَ بَيْنَ)، وهو ظرف مكان، و(بَيْتَ بَيْتَ)، وهو حال، فإذا خرجت عنه أُعربت بالإضافة من غير تركيب. و(بَيْنَ بَيْنَ)، وهو ظرف، قد يخرج عن الظرفية فيعرب ويضاف الأول إلى الثانى.
(٧٧) انظر: لسان العرب: سته.
(٧٨) الصحاح: سته: ٦/ ٢٢٣٣.
(٧٩) ديوانه: ص٥٢٥.
(٨٠) المخصص: ١/ ٢٨٨.
(٨١) السابق: ٢/ ٢٨٥.
(٨٢) مجمع الأمثال: ٣/ ٢٧٢.
(٨٣) الصحاح: قرطعب: ١/ ٢٠١.
(٨٤) مجمع الأمثال: ٣/ ٢٥٥.
(٨٥) انظر: فصل المقال. ص ٥١٥.
(٨٦) لسان العرب: ثمم.
(٨٧) انظر: السابق: سبد. لبد.
(٨٨) تاج العروس: سرح: ٤/ ٨٧.
(٨٩) لسان العرب: شوب.
(٩٠) الفائق فى غريب الحديث: ٢/ ٢٦٩.
(٩١) المخصص: ٢/ ٣٧.
(٩٢) أساس البلاغة: ثلث.
(٩٣) تاج العروس: حا: ٢٠/ ٣٨٥.
(٩٤) جمهرة الأمثال: ٢/ ٢٨٦.
(٩٥) الصحاح: دبر: ٢/ ٦٥٤.
(٩٦) انظر: القاموس المحيط: دبر. ص٤٩٩.
(٩٧) انظر: مجمع الأمثال: ٢٥٣، ٣١٢، والمستقصى فى أمثال العرب: ٢/ ٣٣٧.
(٩٨) انظر: المستقصى فى أمثال العرب: ٢/ ٣٣٦. ويروى: (الحىّ من اللىّ).
(٩٩) تاج العروس: مرر: ٧/ ٤٧٥.
(١٠٠) أى ما ينطق بخير ولا شر من الجوع والضعف. انظر: السابق: مرر: ٧/ ٤٧٥، والبيت فيه بلا نسبة.

(١٠١) ومثلوج الفؤاد: لا قوة عنده، بارد الفؤاد. يقول: لو كنت بليد الفؤاد كنت لا آتى بحلو ولا مر. والبيت فى ديوانه. ص٥٥.

(١٠٢) لسان العرب: قلب.

(١٠٣) صحيح البخارى: كتاب الإجارة: ٢/ ٥٧.

(١٠٤) لسان العرب: نبض.

(١٠٥) الصحاح: حلا: ٦/ ٢١٣٩.

(١٠٦) لسان العرب: حلا.

(١٠٧) السابق: نبس.

(١٠٨) القاموس المحيط: نبس. ص ٧٤٣.

(١٠٩) الفائق فى غريب الحديث: ٣/ ٤٠٣.

(١١٠) انظر: الصحاح: عسل: ٥/ ١٧٦٤.

(١١١) انظر: أساس البلاغة: عسل.

(١١٢) انظر: تاج العروس: عسل: ١٥/ ٤٨٩.

(١١٣) انظر: أساس البلاغة: نبض.

(١١٤) تاج العروس: لمق: ١٣/ ٤٣١.

(١١٥) انظر السابق: لمك: ١٣/ ٦٣٧.

(١١٦) لسان العرب: علق.

(١١٧) الصحاح: نقر: ٢/ ٨٣٥. والبيت لا يعرف قائله.

(١١٨) لسان العرب: وجس. وانظر: إصلاح المنطق. ص ٣٩١.

(١١٩) إصلاح المنطق. ص ٩٤.

(١٢٠) السابق. ص ٣٧٩.

(١٢١) كتاب الصوم. حديث رقم ٦٣٩.

(١٢٢) انظر: تاج العروس: كرث: ٣/ ٢٥٢.

(١٢٣) لسان العرب: عوض.

(١٢٤) الصحاح: عوض: ٣/ ١٠٩٣.

(١٢٥) تشب: توقد، أى النار. والمقرور: من أصابه القُرُّ، أى البَرْد، واصطلى بالنار: استدفأ بها. والندى: الكرم. والمحلَّق: الممدوح الذى يمدحه الشاعر، وهو المحلَّق بن خَنْثَم بن شداد بن ربيعة. وأسحم داج: الليل، أو الثدى الذى رضعا منه. والبيتان فى ديوانه. ص٢٢٥.

(١٢٦) القاموس المحيط: عوض. ص ٨٣٦.

(١٢٧) المفردات فى غريب القرآن: ١/ ٨.

(١٢٨) انظر: تاج العروس: أبد: ٤/ ٣٢٧.

(١٢٩) لسان العرب: حير.

(١٣٠) الفائق فى غريب الحديث: ٢/ ٣٥٨.

(١٣١) لسان العرب: حير. وانظر: المخصص: ٢/ ٤٠١، ٣/ ٣٦١.
(١٣٢) وتعرب اسم مصدر نائباً عن فعله.
(١٣٣) الزاهر فى معانى كلمات الناس: ١/ ١٤٤، ١٤٥.
(١٣٤) ديوان الأعشى. ص ١٤٣. والمعنى: أقول لما جاءنى فخر علقمة على عامر: سبحان من علقمة الفاخر.
(١٣٥) لسان العرب: سبح.
(١٣٦) ملحق ديوانه. ص ٣٣٢. وينسب أيضا لورقة بن نوفل، ولزيد بن عمرو بن نفيل. انظر: الكتاب: ١/ ٣٢٦.
(١٣٧) الكتاب: ١/ ٣٢٢.
(١٣٨) السابق: ١/ ٣٢٢.
(١٣٩) لسان العرب: عوذ.
(١٤٠) الصحاح: ثكل: ٤/ ١٦٤٧.
(١٤١) صحيح البخارى: كتاب الأذان: حديث ١١٧.
(١٤٢) الجَرْد: الثوب الخَلَق. ويضرب المثل لمن يطلب ما لا نفع فيه. مجمع الأمثال: ١/ ٢٧٤.
(١٤٣) السابق: ١/ ٢٧٣. وورد فى (معجم مقاييس اللغة): ١/ ٥٠٥، أن "مما شذ عن الأصل: (ثكلته الجَثَل)، وهى أُمُّه. ووردت الكلمة أيضاً مفتوحة فى لسان العرب: جثل، وفيه أن "الجَثَل من قولهم ثكلتك الجَثَل إنما يعنى به قيِّمات البيوت، لأن امرأة الرجل قيِّمة بيته". والشَّعْر الجَثْل: الكثير، وعليه فقد فسَّر الميدانى المثل بأنه "يجوز أن يكون المعنى ثكلتك ذات الجَثْل، أى صاحبة الشعر الكثير، من الأم أو غيرها من قومه". مجمع الأمثال: ١/ ٢٧٣.
(١٤٤) أساس البلاغة: ترب.
(١٤٥) صحيح مسلم: كتاب الرضاع، حديث رقم ٣٩.
(١٤٦) مقاييس اللغة: ترب: ١/ ٣٤٦.
(١٤٧) البيت بلا نسبة فى: الزاهر فى معانى كلمات الناس: ١/ ٣٩٦.
(١٤٨) المخصص: ١/ ٤٠١. وضبح الثعلب: صَوَّتَ. وقبح القنفذ: أدخل رأسه فى شوكه.
(١٤٩) غريب الحديث للهروى: ٥/ ٢٤١. ومعنى لا تنمى رميته: لا تمضى بالسهم فتغيب عنه، وقوله: لا عُدَّ من نفره: دعاء عليه بالفقد. والبيت فى ديوان امرئ القيس. ص ١٢٥.
(١٥٠) لسان العرب: أرب. وانظر: الفائق فى غريب الحديث: ١/ ٣٤.
(١٥١) وقالوا كذلك: (لَا بَ لَكَ) بحذف الهمزة، و(لَا أَبا لَكَ)، "وربما قالوا: لا أَبَاكَ، لأن اللام كالمقحمة، وربما حذفوا الألف أيضاً، فقالوا: لا أَبَك". تاج العروس: أبى: ١٩/ ١٣٠. وتعرب (أبا) فى (لا أبا لك): اسم لا النافية للجنس منصوب بالألف دون تنوين لأنه مضاف إلى الكاف، واللام زائدة والخبر محذوف. ويجوز أن يكون (أبا): اسم لا مبنى على الفتح المقدر، على لغة من يلزم الأسماء الستة الألف.

(١٥٢) تاج العروس: أبى: ١٩/ ١٣١.

(١٥٣) الفائق فى غريب الحديث: ٣/ ٣٣٦. و(المُقرف) من قولهم: أقْرَفَ الفرسُ، أى كان أحد أبويه عربيا والآخر غير عربى، والهجين من الخيل ما ولد من حصان عربى، ومن الناس من كان أبوه عربياً وأمه أعجمية.

(١٥٤) شرح شعر زهير. ص٣٤.

(١٥٥) لسان العرب: أمم.

(١٥٦) الزاهر فى معانى كلمات الناس: ١/ ٤٩٦. والبيت للجَموح الظَّفَرى فى شرح أشعار الهذليين: ٣/ ٨٧١. و(لو لا حددت): لو لم أُحْرَم.

(١٥٧) وقوله: (لا در درى) يقوله (لنفسه كالهازيء. و(قِرْفُ) كل شيء: ما قُرِف، يعنى قِشْرهُ، والذى يُقلَع عنه يؤكل. و(الحَتِيُّ): المُقْل، وهو الدَّوْمُ". وقال شارح اشعار الهذليين: "كان نزل بقوم فَجُفِى، وكان قِراهُ عندهم الحتىّ، وهو سَوِيق المُقْل". شرح أشعار الهذليين: ٣/ ١٢٦٣، وانظر: الزاهر فى معانى كلمات الناس: ١/ ٤٩٦.

(١٥٨) المخصص: ٢/ ٢٣٠.

(١٥٩) السابق: ٦/ ٥٦.

(١٦٠) لسان العرب: أبى.

(١٦١) انظر: الكامل للمبرد: ٤/ ٩٥.

(١٦٢) انظر: تاج العروس: ١/ ٨٠. (شرح خطبة المصنف).

(١٦٣) فصل المقال. ص٨٢، ٨٣.

(١٦٤) انظر: جمهرة الأمثال: ١/ ٢٠٦.

(١٦٥) (١٦٦) البيتان غير منسوبين فى لسان العرب، وأوهما فيه فى: (حمد)، والآخر فى: (عود). وجاء فى فصل المقال. ص٢٥٤:

بنى دَارِمٍ إن يَفْنَ عُمْرِى فقد مَضَى ... شبابى لكمْ مِنِّى ثَنَاءٌ مُخَلَّدُ

بدأتمْ فأحسنتمْ فأثنيتُ جاهداً ... وإن عُدتُمُ أحسنتُ والعودُ أحمدُ

والبيتان فيه لعمارة بن عقيل بن بلال بن جرير.

(١٦٧) جمهرة الأمثال: ١/ ١٦٢.

(١٦٨) لسان العرب: نذر.

(١٦٩) البيتان فى ديوانه. ص٦٥، ٦٦. ويقصد بصاحبه: عمرو بن قميئة اليشكُرى. والدَّرْب. ما بين بلاد العرب والعجم.

(١٧٠) لسان العرب: رحم.

(١٧١) انظر: المخصص: ٣/ ٣٥٦، ٣٨١+ ٥/ ٧.

(١٧٢) الكتاب: ١/ ٣١٨.

(١٧٣) لسان العرب: قحب، والوزى: داء يصيب الرجل فى جوفه. والقُحاب: السُّعال وفساد الجوف.

(١٧٤) الكليات: ص ٥٠٩.
(١٧٥) انظر: فرائد اللغة. ص١٦٣.
(١٧٦) تاج العروس: سكت: ٣/ ٧١.
(١٧٧) انظر: السابق: سكت: ٣/ ٧١.
(١٧٨) الكتاب: ١/ ٣١٧.
(١٧٩) ديوانه. ص١٠٠.
(١٨٠) لسان العرب: قرر.
(١٨١) شرح القصائد السبع الطوال. ص٣٧٦.
(١٨٢) البيتان فى معلقته: شرح القصائد السبع. ص ٣٧٦. والموالى: بنو العم.
(١٨٣) الزاهر فى معانى كلمات الناس: ١/ ١٢٥.
(١٨٤) السابق: ١/ ١٣٠. و(حَىَّ): اسم فعل أمر مبنى على الفتح.
(١٨٥) السابق: ١/ ١٣١.
(١٨٦) لسان العرب: صلمع.
(١٨٧) همع الهوامع: ٣/ ٨٠.
(١٨٨) لسان العرب: هيا.
(١٨٩) البيت غير منسوب فى تاج العروس: برك: ١٣/ ٥١٦، والبَرْك: صدر البعير. وحَكَّت الحرب بَرْكَها بهم: مجاز عن شدة الحرب. ويروى: (حَطَّت) بدل (حَكَّت).
(١٩٠) الصحاح: طمر: ٢/ ٧٢٦.
(١٩١) أساس البلاغة: ضلل. والبيت فيه بلا نسبة.
(١٩٢) لسان العرب: صلمع.
(١٩٣) و(كيت كيت): مبنيان على الفتح أو الكسر أو الضم، فى محل رفع أو نصب أو جر، وهما بمنزلة الكلمة الواحدة. وتبنى (ذيت ذيت) على فتح الجزءين.
(١٩٤) الفائق فى غريب الحديث: ٣/ ٢٩١.
(١٩٥) وأسماء الأصوات مبنية، إلا إذا وقعت موقع الأسماء.
(١٩٦) وهى حال مركبة، مبنية على فتح الجزءين.
(١٩٧) وهو ظرف مكان مركب مبنى على فتح الجزءين، فى محل نصب حال.
(١٩٨) ينسب البيت فى لسان العرب: (غطل) و(ليل) للفرزدق، وليس فى ديوانه. والغياطل: الظلمات، والمفرد: الغَيْطلة.
(١٩٩) البيت للحارث بن حِلِّزة فى ديوانه. ص٦٦، وانظر: لسان العرب: (همج) و(رقح). والترقيح والترقُّح: إصلاح المعيشة.
(٢٠٠) الرجز فى ملحق ديوانه. ص١٧٠. والأوعال: تيوس الجبل، والمفرد: وَعْلٌ، والعَلاهِب جمع عَلْهَب، وهو الطويل القرنين من التيوس.

(٢٠١) قسَّم النحاة الإضافة قسمين: محضة، وتفيد الاسم الأول تخصيصا إذا كان المضاف إليه نكرة، وتعريفا إذا كان المضاف إليه معرفة، نحو: هذا كتابُ رجلٍ، وهذا كتابُ الرجل. والقسم الثانى: الإضافة غير المحضة، وهى التى يكون المضاف وصفا يشبه الفعل المضارع، نحو: هذا قاتل علىّ.

(٢٠٢) انظر: لسان العرب: مرط.

(٢٠٣) تاج العروس: ثطط: ١٠/ ٢٠٩. والبيتان فيه بلا نسبة. وعركركة: سمينة. ولَحْمٌ زِيَمٌ: مُتَعَضِّل مُتَفَرِّق. ومحرفة الساق: مهزولة. وظمأى القدم: قليلة اللحم.

(٢٠٤) انظر: القاموس المحيط: فلج. ص ٢٥٨.

(٢٠٥) لسان العرب: قوس.

(٢٠٦) الفائق فى غريب الحديث: ٣/ ١٩٠.

(٢٠٧) ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب. ص ٢٥.

(٢٠٨) انظر: المخصص: ١/ ٤٩٩.

(٢٠٩) ديوانه ص ٦١. و(مَنَّ ما مَنَّ): أحسن إلى إحسانا عظيما. وقرمل: اسم فرس عروة.

(٢١٠) ينسب البيتان لعروة بن الورد فى لسان العرب: (تأم)، وليسا فى ديوانه. وأتأمها: افتضها. والقبيل: الزوج. والشَّكْر: فَرْج المرأة.

(٢١١) لسان العرب: شيب.

(٢١٢) ثمار القلوب فى المضاف والمنسوب. ص ٦٣٦.

(٢١٣) ديوانه. ص٥٨. وشُمْسٌ، أى: نوافر عن الفاحشة. ويعنى الشطر الثانى أنهن عفائف.

(٢١٤) انظر: الكتاب: ١/ ٢٢٥. و(ذات): نائب عن ظرف الزمان، وهو مضاف. و(مرة): مضاف إليه.

(٢١٥) الصحاح: ذا: ٦/ ٢٥٥٢.

(٢١٦) الكتاب: ١/ ٢٢٦.

(٢١٧) الرجز لدُكَيْن بن رَجاءٍ الفُقَيْمى فى مقاييس اللغة ٤/ ٢٣١. وفيه يمدح عمر بن هُبَيرة الفَزَارى أمير العراق، وكان على بَغْلة حسناء. ومتعجرا: مُلتَفًّا. وسفواء: من السَّفَا، وهو خفة شعر الناصية. وقيل: السريعة.

(٢١٨) ونُسَجاء وَخْدِهِم.

(٢١٩) تاج العروس: وحد: ٥/ ٣٠١.

(٢٢٠) الزاهر فى معانى كلمات الناس: ١/ ٣٣٢.

(٢٢١) ويعرب مفعولا مطلقا لفعل محذوف، وهو منصوب بالياء لأنه ملحق بالمثنى، والكاف ضمير متصل مبنى على الفتح فى محل جر مضاف إليه.

(٢٢٢) الرجز بلا نسبة فى خزانة الأدب: ٢/ ٩٣. والزوراء: الأرض البعيدة. والمنزع: الموضع الذى يصعد فيه الدلو إذا نُزع من البئر. وبيون: واسعة.

(٢٢٣) الكتاب: ١/ ٣٥٣.

(٢٢٤) البيت لرجل من بنى أسد فى همع الهوامع: ٣/ ١١٣. ونابنى: أصابنى. ومسور: اسم رجل.

(٢٢٥) لسان العرب: سعد.

(٢٢٦) السابق: فوز. وفَوَّز: مات. والمُصلِّى من الخيل: الذى يجيء بعد السابق، وقيل له ذلك لأن رأسه تأتى على صَلا من سبقه، أى وسَط الظهر. والمُجَلِّى من الخيل: السابق الأول.

(٢٢٧) البيت لكعب بن زهير فى ديوانه. ص٥٩. وشانها: أى جاء بها شائنة، أى معيبة. ويحوكها: ينسجها. وثوى: هلك. وجرول: لقب الحطيئة الشاعر.

(٢٢٨) البيت للكميت فى ديوانه: ٢/ ٣٠.

* * *

obeikandl.com